الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe

رقم المذكرة:2026/04

مذكرة مقدمة لاستكمال المتطلبات لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

عنوان المذكرة

التراث الشعبي في النص الروائي الجزائري المعاصر من التوظيف الجمالي إلى بناء الهوية الثقافية رواية زهور الأزمنة المتوحشة لجيلالي خلاّص أنموذجا

إعداد الطالبة:

وئام حاج محمد

إشراف:

أ_د عبد الجليل منقور

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
مريم عزي	أستاذة محاضرة ـ أ ـ	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**رئيسا**
عبد الجليل منقور	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**مشرفا، ومقررا**
آمنة بن منصور	أستاذة التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 1446هـ-1447هـ/ 2025-2026

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Belhadj Bouchaib - Ain Témouchent
Faculté des Lettres, Langues et Sciences Sociales
Département Lettre et Langues arab

الترخيص بإيداع مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) المشرف(ة): منصور عبد الجليل

على مذكرة التخرج في الماستر: الموسومة:

دراسة النص في الدرس اللساني العربي الحديث المحاضرة التوضيحية
وحسي إلى سنابل الموسم الثقافي وليتي هو النص الموسم
رحيلاي حلاص أنموذجا.

من إنجاز الطالب(ة): حاج محمد وئام

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

بعنوان السنة الجامعية: 2026/2025

أشهد أن الطالب(ة) قد قام(ت) برفع كل التحفظات المطلوبة من طرف لجنة المناقشة، وبإمكانه(ها) إيداع النسخة الإلكترونية المصححة على مستوى المستودع الرقمي لجامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب.

إمضاء المشرف

إمضاء رئيس اللجنة

تأشيرة رئيس القسم

2026 جانفي 29

حرر بعين تموشنت: .....

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Université Belhadj Bouchaib - Ain Temouchent

Faculté des Lettres, Langues et Sciences Sociales

Département Lettre et Langues Arabe

التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله.

اسم ولقب الطالب(ة)	التخصص	رقم بطاقة التعريف الوطنية	تاريخ الاصدار
حاج محمد وشام	أدب جزائري	405360965	2023.03.29

المسجل (ة) بكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي، الشعبة: دراسات أدبية، التخصص: أدب جزائري

والمكلف (ة) بإنجاز مذكرة ماستر، عنوانها:

البناء الفني في النص الروائي الجزائري المعاصر من التوظيف الكلاسيكي إلى الحداثة رواية الشاهدة والمرأة المتوحشة لعبد الحق بلعابد

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

توقيع المعني (ة)

عين تموشنت في 2023.03.29

طلبة من ولوجنا لحرم الجامعة إلى التخرج

حاج محمد وشام

405360965 بطاقة التعريف الوطنية

2023.03.29 صادرة بتاريخ

المؤسسة

2023 عام 28 ..... سيدي وريش في

بسم الله الرحمن الرحيم

الشــكر والتــقديـــــر

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم و المعرفة و أعانني على هذا العمل و سخر لي من عباده من كان عونا و سندًا.

أتقدم بالشكر الجزيل و التقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور منقور عبد الجليل وفاء لفضله وتقديرا لعمله و إجلالا لقدره.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة الدكتورة بلوافي حليمة على إرشاداتها وتوجيهاتها القيمة أسأل الله أن يبارك في عمرها و عملها.

كما لا أنسى أن أتوجه بخالص الامتنان إلى كافة أساتذة الأدب العربي الأفاضل الذين كان لهم الفضل في تكويني العلمي والمعرفي

الإهـــــــداء

إلى كل من أحب وهم كثيرون وإلى كل من أعانوني وهم قليلون و تقاسمو معي هذا العمل وعلى الأصابع يعدون

إلى أبي و أمي أدامكما الله سندًا ونورًا لي

إلى أخي و أخواتي أدامكم الله نعمة لا تنتهي

إلى أزواجهم و أبنائهم جميعا

إلى صديقات الدرب

أهدي لكم جميعا ثمرة خمس سنوات كان فيها العلم شعاري و القلم سلاحي

مـــقـدمـــة

يعد التراث الشعبي أحد أبرز المكونات الثقافية التي تعكس تاريخ الشعوب و هويته الحضارية، لما يتضمنه من عادات وتقاليد ومعتقدات و فنون متوارثة عبر الأجيال، و قد اتجهت الرواية الجزائرية المعاصرة إلى استثمار هذا الموروث الشعبي بوصفه مادة فنية و ثقافية تساهم في بناء النص الروائي و إثراء دلالاته. فلم يقتصر حضور التراث الشعبي على الجانب الجمالي فحسب، بل تجاوز ذلك ليصبح وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية و المحافظة على الموروث الحضاري، من خلال إبراز خصوصية المجتمع الجزائري و قيمه و ربط الأجيال بذاكرتها الجماعية في ظل التحولات الإجتماعية و الثقافية.

و قد نال التراث الشعبي حضوره البارز في رواية زهور الأزمنة المتوحشة لجيلالي خلاّص، إذ عمد الروائي إلى توظيفه بكثافة داخل النص الروائي، و من هذا المنطلق وقع اختياري على هذه الدراسة الموسومة بـ:« التراث الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة من التوظيف الجمالي إلى بناء الهوية الثقافية رواية زهور الأزمنة المتوحشة "لجيلالي خلاّص"» رغبة في الكشف عن الثراء الفني و الجمالي للرواية، والتأكد من قدرة الروائي على توظيف هذا الموروث توظيفًا إبداعيًا، يسهم في إنتاج أعمال روائية رائدة ارتقت بهذا الفن الأدبي من حدود المحلية إلى العالمية.

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن الدور الذي يؤديه التراث الشعبي في تعزيز البنية الفنية و الجمالية للرواية، من خلال ما يحمله من ثراء دلالي وعمق ثقافي يسهم في بناء النص الروائي وإغنائه، إضافة إلى إبراز قدرته على تجسيد هوية المجتمع الجزائري و المحافظة على موروثه الثقافي

والحضاري، و بناءً على هذه الأهمية كانت إشكالية بحثي تتمحور حول : كيف أسهم توظيف التراث الشعبي في رواية زهور الأزمنة المتوحشة لجيلالي خلاّص في بناء البنية الفنية و الجمالية للرواية و ما الأنساق الإجتماعية و الثقافية التي حققها هذا التوظيف ؟ و تفرعت هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات و هي: ما المقصود بالتراث الشعبي ؟ و ما هي أهم أنواعه ؟ و فيما تمثلت أشكال التعبير عن التراث الشعبي؟ و كيف ساهمت في التعبير عن خصوصية المجتمع الجزائري و هويته الثقافية ؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات كان لابد لي من اتباع خطة بحث تضمنت مدخل تناولت فيه مفهوم الرواية الجزائرية و علاقتها بالتراث الشعبي، ثم فصلين الأول نظري معنون بالتراث الشعبي من حيث الماهية و التأسيس، تطرقت فيه إلى مفهوم التراث الشعبي و أنواعه المادي و اللاّمادي و أبرز أشكال التعبير عن التراث الشعبي، أما الفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة في رواية زهور الأزمنة المتوحشة لجيلالي خلاّص، ثم خاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

و لتحقيق هذه الدراسة اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأنسب لهذا الموضوع، فتمثل المنهج الوصفي في وصف الظواهر الأدبية و الثقافية المرتبطة بالتراث الشعبي، من خلال تقديم مفاهيمه و أنواعه و أشكال حضوره داخل الرواية الجزائرية المعاصرة، أما المنهج التحليلي فتمثل في تحليل نماذج التراث الشعبي الواردة في الرواية، و الكشف عن أنساقها الإجتماعية و الثقافية و دورها في بناء الهوية الثقافية.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نجد: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر معنونة بتوظيف التراث الشعبي في رواية الجازية و الدّراويش لعبد الحميد بن هدوقة من قبل شنيخر نور الهدى وبلهاين سالمة، ونجد كذلك مذكرة أخرى معنونة بالموروث الشعبي في رواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي من قبل ياسمين بوخروبة و وهيبة بوالزرايب.

و بهذا كانت مرجعيتي العلمية عبارة عن مجموعة من المصادر و المراجع نذكر أهمها :

_ كتاب الموالد لفاروق أحمد مصطفى

_ كتاب أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة ابراهيم

_ كتاب في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس

و من الصعوبات التي واجهتني ككل طالب باحث و لعل أشد ما واجه طريق عملي في هذا البحث، هو عدم توفر الرواية الأولى التي كنت أنوي الإشتغال عليها، فاضطرني الأمر إلى تغييرها و اختيار رواية أخرى تتماشى مع موضوع البحث، مما استدعى ذلك إعادة ضبط بعض جوانب الدراسة.

و الختام لا يسعني إلى أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل الدكتور منقور عبد الجليل الذي كلفني بهذا البحث أسأل الله أن يبارك في عمره و عمله و أن ينفعنا به.

حاج محمد وئام 2026/05/21

عين تموشنت

مـــدخـــل:

العلاقة بين الرواية الجزائرية والتراث الشعبي

1. الرواية الجزائرية :

تعد الرواية الجزائرية من أبرز الوسائل الأدبية التي تجسد التجارب الإنسانية وتنقلها، إذ تعكس آمال الناس وآلامهم، وتعبر عن واقعهم المعيش وتطلعاتهم المختلفة كما تسهم في إبراز صوت المجتمع وترسيخ هويته الثقافية، لذلك اتخذها كثير من الأدباء وسيلة فنية للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، وإطارا لتصوير ما يرغبون في عرضه من أحداث وشخصيات بأسلوب أدبي متميز.

وتعرف أيضا بأنها فن من فنون الأدب النثري " الذي يعتمد على أسلوب السرد المطول وقد تكون أحداثها مبنية على وقائع أو على خيال أو على الإثنين معًا، وتتكون من العديد من الفصول التي يسرد فيها الراوي الأحداث وحياة أشخاص وتصوير شخصيات بصورة مشوقة تجذب القارئ"[1]، كما قد تعالج مواقف الإنسان المختلفة وتصور انفعالاته وما يواجهه من مشكلات وذلك في قالب يقوم على الحوار بين الشخصيات، ويختلف مضمون الرواية وشكلها الفني عن سائر الأنواع القصصية الأخرى، كما تتعدد أنواعها فتشمل الرواية السياسية والتاريخية والرومانسية والإسلامية وغيرها، وتقوم أيضا على مجموعة من العناصر الأساسية أهمها، الموضوع، الشخصيات، الزمان، المكان، الحوار والحبكة.

فتعتبر الرواية الجزائرية جزء لا يتجزأ من الرواية العربية، بحيث " لا يمكن الحديث عنها دون التطرق للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للجزائر، وبالأخص معاناة البلد تحت وطأة المستعمر الذي حاول جاهدًا طمس المعالم الثقافية والوطنية والتاريخية وفي مقدمتها اللغة العربية، دون

[1] فاطمة عويسي، تجليات التراث الشعبي في الرواية الجزائرية" مالم تحكه شهرزاد القبيلة " نموذجا" فضيلة بهيليل، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، أدب عربي حديث ومعاصر، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، 2023/2022م، ص06.

أن ننسى النضال العظيم والكفاح المستميت والتاريخ الجهادي المقاوم للشعب الجزائري "[1]، فالرواية الجزائرية عكست الواقع المعيش ومعاناة الشعب ونضاله، من أجل الحرية والإستقلال وتناولت قضايا الإنتماء للأرض والوطن وسعت إلى إحياء التراث الشعبي كوسيلة لترسيخ الهوية الثقافية.

ورغم تأخر ظهورها إلا أن تطورها كان سريعا " فنستطيع القول أنها منذ ظهورها الأول اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي"[2]، بفضل جرأة موضوعاتها وصدق تعبيرها عن الواقع الجزائري بمختلف أبعاده التاريخية والاجتماعية والثقافية، مما جعلها تفرض حضورها بين مختلف الأجناس الأدبية الأخرى و تحظى بمكانة مرموقة.

2. دوافع توظيف التراث في الرواية :

اعتمدت الرواية المعاصرة على التراث واستثمرته في إعادة إحيائه وتقديمه في صورة جديدة، وذلك بفعل دوافع وأسباب متعددة جعلتها تستند إليه، ومن أهم هذه البواعث نجد:

أ _ البواعث الواقعية :

لقد عاشت البلدان العربية ومنها الجزائر تحت قهر المحتل الذي حاول طمس الهوية ومحو معالمها، لذلك كان الرجوع إلى التراث والتمسك بالأصالة ضرورة حتمية فرضتها تلك الظروف، بحيث" أدت حرب حزيران 1967 إلى نتائج سلبية وخيبة أمل كبيرة ظلت تحفر عميقا في وجدان أبناء الأمة العربية، فأدرك المثقفون بعد هذه الحرب إلى ضرورة العودة إلى الجذور، ليس من أجل الإنغلاق على الذات وتقديس الأجداد وتمجيد الماضي، بل لمساءلة الذات من خلال مساءلة الماضي

[1] محمد ضوربي، توظيف التراث الشعبي في رواية نوار اللور لواسيني الاعرج، مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر، تخصص نقد معاصر، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2018/2017، ص20.

[2] مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، د.ط، دار القصبة للنشر، ص03.

والوقوف على الخصائص المميزة والهوية الخاصة"[1]، فقد كشفت هذه النكسة عن مدى عمق الأزمة التي يعيشها الواقع العربي على المستويات السياسية والثقافية والاجتماعية، لذلك برزت الحاجة الملحّة إلى العودة إلى التراث بوصفه رصيدًا حضاريًا يمكن مساءلته لاستخلاص ما فيه من قيم وعناصر قادرة على بناء الحاضر، ومن هنا أصبحت العودة إلى الجذور وسيلة لفهم الحاضر وبناء هوية تجمع بين الأصالة والتجديد.

فالرواية كانت مجبرة على استلهام التراث لأنه يمثل خزانا ثقافيا وحضاريا غنيا تستمد منه موضوعاتها، " فاستجابت لما فرضته حرب حزيران من العودة إلى التراث ولكن هذا لا يعني أن الرواية العربية لم تعرف توظيف التراث قبل النكسة، بل يعني أن التوجه إلى التراث بعد النكسة تميز بخصوصية لم تكن معروفة من قبل"[2]

فتوظيف التراث في الرواية كان ضرورة فكرية وفنية فرضتها الظروف التاريخية التي مرت بها الأمة العربية بعد نكسة حزيران، حيث تحول من مجرد استحضار للماضي إلى أداة للتجديد وإثبات الهوية الثقافية.

ب _ البواعث الفنية :

يرجع هذا الدافع إلى العلاقة الجدلية والتأثير المتبادل القائم بين الرواية العربية ونظيرتها الرواية الغربية، حيث "شكلت هذه العلاقة أحد أهم الأسباب التي دفعت الروائيين في العقود الثلاث الأخيرة

[1] ينظر، محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، د.ط، من منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2002، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص13/12.

إلى توظيف التراث كما مر معنا وترافق تراجع الرواية الغربية، بوصفها المثال الأعلى بالنسبة إلى الرواية العربية، وظهور روايات أخرى تنتمي إلى أمريكا اللاتينية واليابان و إفريقيا وتميزت هذه الروايات بشكل مغاير للشكل الفني في الرواية الغربية"[1]، فمع ظهور تجارب روائية جديدة في تلك البلدان أدرك الروائي العربي الطاقة الفنية والأدبية في التراث، فأصبح بالنسبة له مصدر فني وفكري يمد الرواية العربية بأدوات تعبر عن الهوية الثقافية، " فساهمت رواية أمريكا اللاتينية التي عرفت بميل كتابها إلى الغوص في البيئة المحلية ورصد عادات الشعب وتقاليده وتراثه وتوظيف التراث الإنساني ، ولاسيما حكايات ألف ليلة وليلة التي أثّرت كثيرا في الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، في دفع الرواية العربية للعودة إلى قراءة التراث والتأسيس عليه، والغوص في البيئة المحلية"[2]، فرواية أمريكا اللاتينية كانت حافزًا مهمًا للرواية العربية ومن ثم تنبه الروائي العربي إلى قيمة موروثه الحضاري.

فالمبدع الروائي يعكس حالة من الوعي بما يقدمه الغرب من إنتاج ثقافي مستمر، وبين ما يمكن أن يقدمه العرب من مخزون تراثي غني لكنه غير مستثمر بالشكل الكافي، فالعودة إلى التراث لا تبدو مجرد خيار جمالي أو فني بل هي ضرورة فكرية وحضارية، وبذلك يتحول التراث من مادة جامدة إلى طاقة إبداعية قادرة على تجديد الرواية العربية، وإعادة بناء هوية أدبية أكثر استقلالا بذاتها.

[1] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص13.

ج _ البواعث الثقافية:

سعت الرواية العربية المعاصرة إلى إثبات ذاتها وبناء شخصيتها، من خلال الإهتمام بالتراث بوصفه منبعا أصيلا تستمد منه الرواية خصوصيتها.

كما أنها شهدت مسارًا تطوريًا مهمًا دفعها إلى البحث عن مقوماتها الفنية والفكرية مما جعل النقاد والباحثين يمهدون لظاهرة توظيف التراث فيها، من خلال ما بذلوه من جهود لإعادة الرواية العربية إلى أصولها وجذورها التراثية، بدلا من ربطها بالنموذج الروائي الغربي[1]، فجاء هذا التوظيف نتيجة جهود نقدية واعية سعت إلى إعادة ربط الرواية بمرجعيتها الحضارية والثقافية.

ويرى هؤلاء الباحثون أن التراث العربي غني بأشكال قصصية متعددة مثل:" القصص الديني، والقصص البطولي وقصص الفرسان، والقصص الإخباري والمقامات، والقصص الفلسفي، فما كان منهم إلا أن قطعوا صلة الرواية العربية بالرواية الغربية ونسبوها إلى هذه الأشكال القصصية والسردية الموجودة في بطون كتب التراث"[2].

فإيمان الباحثين بثراء التراث العربي واحتوائه على أشكال سردية متنوعة، جعلهم يسعون إلى نفي فكرة التبعية للرواية الغربية وربط الرواية العربية المعاصرة بجذورها السردية القديمة.

3. توظيف التراث في الرواية الجزائرية:

اعتمدت الرواية الجزائرية على التراث بمختلف أنواعه وأشكاله ومن أبرز مظاهر هذا التراث نجد الحكايات الشعبية والأمثال والعادات والتقاليد وغيرها من الموروثات الشعبية، حيث كان هذا التراث

[1] ينظر، محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص13.

بمثابة مصدر غني استغله الروائي لإضفاء الأصالة على أعماله، كما جعله وسيلة للتعبير عن الذات أو للهروب من واقع معيش نحو آفاق أرحب بحثًا عن عوالم جديدة.

ولقد شهد التراث الشعبي في فترة من الفترات تهميشا داخل النصوص الروائية بسبب اعتباره عنصرا تقليديا لا ينسجم مع الإبداع الحديث، غير أن كثيرا من الباحثين أكدوا أهميته في الحفاظ على الهوية الثقافية وإحياء اللهجات المحلية والعادات والقيم الاجتماعية، ومع ظهور أزمات الهوية اتجه الروائيون إلى استحضار التراث الشعبي، باعتباره مصدرًا مهمًا للإبداع الروائي المعاصر وقد أسهم هذا التوظيف في إثراء الرواية الجزائرية، كما مكن الأدباء من التعبير عن قضايا المجتمع وهمومه وربط الأدب بواقع الناس وثقافتهم[1].

ثم إن العلاقة بين الرواية الجزائرية والتراث الشعبي "علاقة تكامل واحتواء، حيث نجد النصوص الروائية ترتكز على هذا الإنتاج الإنساني المسترسل، الذي يسير جنبا إلى جنب مع حياة الإنسان وبالتالي فالنص الجزائري لا يخلو من هذا الإرث الإلزامي"[2]، ومن هنا يتضح لنا أن الرواية الجزائرية لم تنفصل عن التراث الشعبي بل جعلت منه منبعًا تستقي منه موضوعاتها الفنية، فكان حضوره دليل على أصالة النص الروائي وارتباطه بالواقع الاجتماعي والثقافي للجزائر.

وبهذا نستخلص أن التراث الشعبي شكّل ركيزة أساسية في الرواية الجزائرية، فغدت هذه الأخيرة مرآة صادقة للمجتمع الجزائري ووسيلة للحفاظ على هويته الثقافية وترسيخها في الذاكرة الجماعية.

[1] ينظر، محمد رياض وتار، توظيف في الرواية العربية المعاصرة، ص 12/11.

[2] محمد ضوربي، توظيف التراث الشعبي في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، ص25.

الفـــصـــل الأول:

التراث الشعبي من حيث الماهية والتأسيس

يشكّل التراث الشعبي مصدرا أساسيا من مصادر الإبداع والنشاط الفكري والحضاري في الحياة الإنسانية، إذ لا يتحقق وجود أمة من الأمم إلا بالتواصل مع تراثها، فاختص بقيم فنية وخصائص شعبية تميزه عن غيره، واهتم بما هو شعبي وعامي محض، فعمل الروائيون المعاصرون على بعثه والإشادة به ورأوا ضرورة تناقله بين أجيال الأمة، فالتراث كان ولا يزال مرآة هادفة تعكس ثقافة المجتمعات وهو صورة ناطقة ومتحركة تعبر عن طموحات الشعوب وآلامها وآمالها التي أضحى يصورها بدقة وجدّية.

1. مفهوم التراث:

أ_ التراث في القرآن الكريم:

ربما كان القرآن الكريم من أقدم النصوص التي وردت فيها هذه الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ **كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (19) وَلَا تَحُضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (20) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (21) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (22)** ﴾ سورة الفجر- الآية - 18 - 22-

وقد "فسر الزمخشري عبارة أكلاً لمًّا بالجمع بين الحلال والحرام وهذا هو معنى اللّم، وبالتالي فمعنى تأكلون التراث أكلاً لمًّا أنهم كانوا يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم، فالتراث هنا هو المال الذي تركه الهالك وراءه"[1]،وبالتالي فكلمة التراث في هذه الآية الكريمة تعني أنهم يجمعون إلى نصيبهم من الميراث نصيب غيرهم.

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991، ص 22.

أما كلمة ميراث فقد وردت في القران الكريم أكثر من مرة في قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ سورة آل عمران – الآية – 180–

وفي قوله تعالى:﴿ **وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ سورة الحديد– الآية – 10–

بمعنى أنه "يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باقٍ لأحد من مال أو غيره"[1]

فنستنتج من هذه الآيات الكريمة أن كلمة ميراث أخذت بعداً عقائديًا إيمانيًا، فالله عز وجل هو الخالق الدائم وحده المؤهل الحقيقي، لأنه يرث الأرض ومن عليها على اعتبار أنه الخالق والموجد لهذه الكائنات.

ب_ التراث في اللغة:

إذا ما تتبعنا كلمة التراث في المعاجم العربية القديمة نجد أنها مشتقة من الفعل الثلاثي (وَرَثَ)، بحيث جاء في لسان العرب أن:" وَرَثَ وَرِثْتُ أبي وَوَرِثْتُ الشَيْءَ مِنْ أَبِي أَرِثُهُ، بالكسر فيها، وِرْثًا وَوِرَاثَةً وإِرْثًا وَأَوْرَثَهُ الشَيْءَ أَبُوهُ وَهُمْ وَرَثَةُ فُلانَ وَوَرَثَهُ تَوْرِيثًا، أي أَدْخَلُهُ في مَالِهِ عَلَى وَرَثَتِهِ وَتَوَارَثُوهُ كابرًا عن كابر، وأَوْرَثَهُ الشَّيْءَ: أَعْقَبَهُ إياهُ، وأورثَهُ المرَضَ ضَعْفًا والحُزْنَ هَمًّا"[2]

وفي موضع آخر جاء نص تعريفه أنه: " وَرِثَ أَبَاهُ وَمِنْهُ بِكَسْرِ الرَّاءِ يَرِثُهُ، كَيَعِدُهُ وَرْثًا وَوِرَاثَةً وَإِرْثًا

[1] محمد عابر الجابري، التراث و الحداثة،دراسات و مناقشات،ص22 .

[2] ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، ص 4808 / ص 4809.

وَرِثَةً بِكَسْرِ الْكُلُّ وَأَوْرَثَهُ أَبُوهُ وَوَرَّثَهُ جَعَلَهُ مِنْ وَرَثَتِهِ."[1]، وبالتالي يمكننا أن نقول أن المعاجم العربية قد اتفقت على أن لفظة التراث تحمل معنى الإرث أو الميراث الذي تركه الأب لإبنه ماديا كان أو معنويا.

ج ـ التراث في الاصطلاح:

إن الإهتمام بالتراث يعكس مدى الإهتمام بتاريخ الأمم السابقة وما تحمله من قيم وعادات وتقاليد متنوعة ومتوارثة، فاختلف الباحثون في مفهومه بحيث تعددت دلالته وتباينت الرؤى في ماهيته،" فالتراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواءً ماضينا أم ماضي غيرنا سواءً القريب منه أم البعيد "[2] ، فهو ليس كل ما ينتمي إلى الماضي البعيد فحسب بل ينتمي كذلك إلى الماضي القريب.

ويعرف أيضا أنه " مجموع ما ورثناه أو ورثتنا إياه أمتنا العربية من الخيرات والإنجازات الأدبية والفنية والعلمية، إبتداءً من أعرق عصورها إيغالا في التاريخ حتى أعلى ذروة بلغتها في تقدمها الحضاري"[3]، وكذلك هو كل " ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي

[1] مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، د. ط، مجلد1، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008 م، ص 1744.

[2] محمد عابر الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، ص 45.

[3] طراء الكبسي، التراث كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978، ص06.

والخلقي ويوثّق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه"[1]، وبالرغم من التعاريف المتباينة للتراث إلا أنها تشترك في الإشارة إلى أهمية بالغة وكبيرة بوصفه هوية الأمة وكيانها.

وهكذا يمكننا القول أن التراث هو ما تركه السلف للخلف من ثقافة عربية فهو دائما في حاضر النفوس باعتباره الركيزة الأساسية لهذه الحضارة.

2. مفهوم التراث الشعبي :

يعد التراث الشعبي المادة الخام التي يستلهم منها الكاتب ما يناسب موضوعاته، باعتباره الموروث الذي يعد صوتا للشعب وهوية من هوياته فهو ذلك" الأدب الذي يصدره الشعب فيعبر عن وجدانه، ويمثل تفكيره ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية "[2]، وبذلك يعتبر العنصر الأساسي في تشكيل الهوية الثقافية بل وتعبيرا أصيلا عما يحققه الفرد الشعبي من رقي فكري وحضاري.

فهو " مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ وعبر الإنتقال من بيئة إلى بيئة ومن مكان إلى مكان"[3]، وهذا لا يعني أنه يقتصر على جانب واحد فقط، بل يشمل مختلف الموروثات الثقافية و السلوكية التي تتناقلها الأجيال عبر الزمن، كما يؤكد استمراريته و قدرته على الإنتقال و التكيف مع البيئات المختلفة.

ولقد شهد هذا المصطلح عدة تسميات كما" قد اقترحت في اللغة العربية بعض المصطلحات البديلة من مصطلح التراث الشعبي، مثل المأثورات الشعبية والمردّدات الشعبية والفنون الشعبية

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1085، ص63.
[2] حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، ط2، منشورات إقرأ، بيروت، لبنان، 1400 هـ/1980 م، ص11.
[3] فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1412هـ /1992م، ص12.

والشعبيات ولكن لم تحظ هذه المصطلحات من القبول والإنتشار مثلما حظي به مصطلح التراث الشعبي"[1]، وبهذا نستخلص أن هناك اختلاف بيّن في ضبط مصطلح موحّد ودقيق، غير أن المفهوم يظل واحدًا في جوهره.

فالتراث الشعبي في معناه البسيط هو خلاصة ما خلفته الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة ويشمل "المعتقدات الشعبية والعادات تماما كما يشمل الإبداع الشعبي، فهو بصفة عامة يمثل الموضوعات التي تنتمي إلى الفلكلور وإلى دراسة التراث الشعبي، أو إلى دراسة الإبداع الشعبي، ومهما يكن في أمر فإن الوحدة التي تنتظم هذه الموضوعات كلها ينبغي أن تتضح في هذه الحقيقة وهو أن هذا التعريف يشتمل على جميع مجالات الثقافة الروحية"[2]

وفي الأخير نستنتج أن التراث الشعبي عنصر فعال وركيزة هامة في حياة الأمم والشعوب، ومصدر هام للإلهام والإبداع وتعزيز الإنتماء الثقافي والروح الوطنية.

3. أنواع التراث الشعبي :

يعد التراث من أهم ما تركه لنا الأجداد إذ يمثل الإرث الذي يتوارثه الإنسان ليعبر به عن حياته وتجاربه و منه يمكن أن نقسّم التراث إلى قسمين هما :

[1] أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص16.

[2] فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟، دراسات في التراث الشعبي، د.ط، دار المعارف بمصر، 1965، ص77.

أ_ التراث المادي :

يصدر هذا النوع من التراث في أهم منجزات الإنسان المادية من مبان وأشكال وعمران وغيرها، وهو كل "الأشكال التي صنعها الإنسان أو يستخدمها للتوافق مع بيئته وقد تتدرج عنها عدّة أشياء من الأواني الفخارية التي استخدمها الإنسان البدائي إلى المركبات الفضائية؛ أي أن الثقافة المادية هي كل ما يستطيع أن يلمسه الإنسان من العناصر والأشياء التي تخضع دائما لعامل التغير المستمر والتي سعى الإنسان لاكتسابها من أجل إشباع حاجاته الأساسية"[1]؛ فبالتالي هو كل ما يتتبعه الإنسان في حياته العامة من أشياء ملموسة " وتتمثل في العمارة بشكل عام كالمواقع الأثرية والمدن العتيقة والمتاحف الإفتراضية، أو المتاحف التي بلا حدود خاصة والمباني والمنشآت ومختلف وسائل النقل وأيضا الفنون والآداب، وهي ما يطلق عليها بالتراث الأدبي والفني متمثلة في صناعة الملابس والحلي والآلات الموسيقية والمخطوطات والزخرفة والكتابة والصناعات الحرفية اليدوية ... الخ"[2].

ومن هنا يكمن التراث المادي في الملموسات والماديات التي بقيت محافظة على شكلها طوال الفترة الزمنية حتى وصلت إلينا بهذا الشكل، والمطلوب منا المحافظة على هذا التراث فهو فخر واعتزاز لكل أمة من الأمم.

ب_ التراث اللآمادي :

يتمثل هذا النوع من التراث في الصور الفكرية والتي ترسم في ذهن الإنسان محاولا فهمها خلال مراحل حياته ليعبر بها عن هويته الثقافية، فالتراث اللآمادي يمثل جميع السّمات الثقافية الغير الملموسة

[1] علي شطي، التراث الثقافي المادي وغير المادي لمدينة المغير، ج1، دار ومضة، جيجل، الجزائر، 2023م، ص13.
[2] المرجع نفسه، ص13.

كالمهارات الفنية والمعايير والمعتقدات وغيرها من العناصر التي تناقلها أفراد المجتمع عبر الأجيال، و تندرج ضمنه القيم و الأعراف و الأساطير و الحكايات الشعبية و الأمثال و الحرف التقليدية، إذ تحمل جوانب لآمادية للثقافة، وبالتالي فهي تعبر عن المظهر الفكري والإيديولوجي للتفاعل الإنساني، وعليه فالثقافة اللآمادية تشمل دائما الأشياء الغير ملموسة وليست واضحة، لكنها تلعب دورًا هامًا في سلوكنا وحياتنا اليومية[1]

فالتراث اللآمادي بالمجمل لا يشمل المعالم التاريخية والقطع الأثرية، وإنما يشمل أشكال التعبير الحية الموروثة من أسلافنا والتي تداولتها الأجيال وصولا إلينا.

4. أشكال التعبير عن التراث الشعبي :

يعد التراث الشعبي مرآة صادقة لتاريخ المجتمعات وحضارتها، إذ يجسد ثقافة الشعب وتجارب أفراده ومعاناتهم، كما يعبر عن طموحاتهم بصدق وعفوية وتتجلى مظاهره في أشكال متعددة مثل الأمثال الشعبية والحكايات والعادات والتقاليد وغيرها، وهي عناصر بقيت حية في ذاكرة الناس وتنتقل من جيل إلى آخر، مما جعلها وسيلة لحفظ الهوية الجماعية و صون التراث الثقافي.

1.4. الحكاية الشعبية :

أ_ لغة :

جاء في لسان العرب (مادة حكي):" الحِكَايَةُ كَقَوْلِكَ: حَكَيْتُ فُلَانًا وَحَاكَيْتُهُ، فَعَلْتُ مِثْلَ فِعْلِهِ، أَوْ قُلْتُ مِثْلَ قَوْلِهِ، سَوَاءً لَمْ أُجَاوِزْهُ، وَحَكَيْتُ عَنْهُ الحَدِيثَ حِكَايَةً. ابْنُ سِيدَهْ: وَحَكَوْتُ عَنْهُ

[1] ينظر، علي شطي، التراث الثقافي المادي وغير المادي لمدينة المغير، ص14/13.

حَدِيثًا فِي مَعْنَى حَكَيْتُهُ. وَفِي الحَدِيثِ: مَا سَرَّنِي أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا، أَيْ فَعَلْتُ مِثْلَ فِعْلِهِ"[1]، فالحكاية في أصلها اللغوي تقوم على فعل المحاكاة والنقل فهي تعني القول أو الفعل وإعادة روايته كما حدث أو كما يتصور حدوثه.

ب_ اصطلاحا :

تعتبر الحكاية الشعبية شكلاً مهمًا من أشكال التعبير الشعبي تحمل في طياتها مواضيع متنوعة تمس حياة الناس وتعبر عن تجاربهم وأحداثهم عبر مراحل تاريخية، "فهي وصف لواقعة خيالية أو شبه واقعية أو حقيقية أبدعها الشعب في ظروف حياته، سجلها في ذاكرته ورواها أفراده لبعضهم البعض بمرور الأيام، توارثوها فيما بينهم عن طريق المشافهة من أجل المتعة والتسلية"[2]، وقد لا تكون مجرد قصة للتسلية فقط بل قصة " أبدعها الشعب لينقل من خلالها ما يريد أن يقوله مباشرة أو بطريقة غير مباشرة وليصور فيها خياله"[3]، فتعد مرآة عاكسة لحياة المجتمع وتجاربه وقيمه وتساهم أيضا في حفظ العادات والتقاليد وترسيخ الهوية الثقافية، وبالتالي تعتبر وسيلة تربوية وترفيهية في آن واحد تجمع بين المتعة ونقل الحكمة والخبرة الجماعية بين الأجيال.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص954.

[2] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، معهد الثقافة الشعبية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص 58.

[3] فاروق أحمد مصطفى، دراسات في المجتمع المصري، الموالد، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ص191.

إضافة إلى ذلك فهي" الحكاية النثرية المأثورة سواءً كانت مدونة كأن تظل القصة تروى بواسطة مؤلف نقلا عن مؤلف آخر"[1]، مما يعني أنها لا تبقى ثابتة على حال واحد بل تتطور مع كل راوٍ جديد فقد يزيد عليها تفاصيل أو يحذف منها أحداث.

وتتميز الحكاية الشعبية بأنها تصوير للحياة الواقعية بأسلوب واقعي أو بتجريد الأحداث وإعطائها صيغة خيالية، فقد تجعل الحيوانات تتكلم وتقيم علاقات اجتماعية إما بين عالم الإنسان وعالم الحيوان أو عالم الإنسان والجان[2]، وهذا لا يعني أن جميع الحكايات الشعبية من نسج الخيال، بل قد تكون مستمدة من واقع عاشه المجتمع، فتعكس أحداثا حقيقية أو تصور عادات وتقاليد وأحوال أشخاص في زمن ومكان محددين بأسلوب سردي مشوق لإثارة انتباه المستمع.

وعليه نقول أن الحكاية الشعبية رسالة تهذيبية تعليمية توجيهية، تحمل في طياتها الكثير من الدروس والعبر والقيم الأخلاقية المستخلصة من تجارب الحياة، محافظة في الوقت نفسه على تراث المجتمع وهويته الثقافية.

2.4. الأغنية الشعبية :

أ_ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن كلمة الأغنية مشتقة من مادة (غنا) وجاءت في أسماء الله عز وجلّ: " الغَنِيُّ، ابْنُ الأَثِيرِ: هُوَ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ فِي شَيْءٍ، وَكُلُّ أَحَدٍ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، هَذَا هُوَ الغِنَى المطْلَقْ، وَلَا يُشَارِكُ اللهَ تَعَالَى فِيهِ غَيْرُهُ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ المغْنِي، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وَهُوَ الَّذِي يُغْنِي مَنْ

[1] فوزي العنتيل، عالم الحكايات الشعبية، ط2، مكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص17.

[2] ينظر، فاروق أحمد مصطفى ، دراسات في المجتمع المصري، الموالد، ص190.

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ. ابْنُ سِيدَهْ: الغِنَى، مَقْصُورٌ ضِدَّ الفَقْرِ، وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: فَمَنْ ذَهَبَ بِهِ إِلَى الِاسْتِغْنَاءِ فَهُوَ مِنَ الغِنَى مَقْصُورٌ، وَمَنْ ذَهَبَ بِهِ إِلَى التَّطْرِيبِ فَهُوَ مِنَ الغِنَاءِ "[1]، وعليه فالأغنية الشعبية ليست مجرد كلام يقال، بل هي تعبير صوتي منغّم ينبع من الإنسان ليعكس مشاعره وأحاسيسه ويؤدي وظيفة جمالية واجتماعية في آن واحد.

ب_ اصطلاحا :

تعتبر الأغنية الشعبية مجموعة من التعابير القولية والفنية والاجتماعية والفكرية والتي تنتقل عبر الأجيال من خلال التوارث الشفهي، فهي مادة حية ومرتبطة بالإنسان منذ نشأته، حيث تعبر عن مختلف جوانب حياته وتجاربه، " فهي تلك المقطوعات الشعرية التي تغنى بمصاحبة الموسيقى في أغلب الأحيان والتي توجد في المجتمعات التي تتناقل أدابها عن طريق الرواية الشفاهية من غير حاجة إلى تدوين أو طباعة، وهذا يعني أن الأغنية الشعبية أغنية يتم حفظ ألفاظها وكلماتها دون كتابتها في معظم الأحيان "[2]، بمعنى أنها تحفظ كلماتها في الذاكرة وتتوارث دون الحاجة إلى كتابتها أو تدوينها، وتحفظ أيضا مشاعر الناس وتجاربهم وتبقى حية بفضل تناقلها الشفهي للتراث عبر الأجيال.

وتعرف أيضا على أنها شكل من أشكال التعبير الشعبي قوامها الكلمة واللحن، " فكل شعب أغانيه الشعبية الخاصة وهي جزء من شخصيته الروحية والثقافية والفنية، ونظم هذه الأغاني مستمر عبر العصور، وكثيرة هي الأغاني التي تنظم وتغنّى لكن بعضها فقط هو الذي يثبت قدرتها على البقاء

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص3358.

[2] فاروق أحمد مصطفى، دراسات في المجتمع المصري، الموالد، ص151.

عبر العصور"[1]، بمعنى أن الأغاني التي تحمل قيما فنية وإنسانية عميقة هي وحدها القادرة على البقاء والإستمرار.

فبالتالي نستطيع القول أن الأغنية الشعبية جزء مهم من التراث الثقافي، إذ تعبر عن حياة المجتمع وعاداته وتقاليده وتنتقل من جيل إلى آخر شفهيا، مما يجعلها وسيلة للحفاظ على الهوية الثقافية الجماعية والذاكرة الشعبية.

3.4. اللغز الشعبي :

أ_ لغة :

ورد في لسان العرب أن اللغز هو " الكَلَامُ المُلَبَّسُ، وَقَدْ أَلْغَزَ فِي كَلَامِهِ يُلْغِزُ إِلْغَازًا، إِذَا وَرَّى فِيهِ وَعَرَّضَ لِيُخْفَى، وَاللُّغْزُ وَاللُّغَزُ وَاللَّغَزُ: مَا أُلْغِزَ مِنْ كَلَامٍ، فَشُبِّهَ مَعْنَاهُ "[2]، بمعنى أن اللّغز هو كلام غير مباشر يصاغ بطريقة فيها إخفاء وتمويه للمعنى، أو بمعنى آخر أنه حل لسؤال يصعب أو يستحيل حَلُه فيحتاج إلى التفكير والتأمل لاكتشاف دلالته الحقيقية.

ب_ اصطلاحا :

يعرف اللغز الشعبي على أنه خطاب أدبي يمتاز بالغموض وله أصول ومقومات فنية لغوية وبلاغية، ويعد شكل من الأشكال الأدبية القديمة " قِدم الأسطورة والحكاية الخرافية كما أنه كان يساويهما في الإنتشار، فهو عبارة عن كلمات محيرة تطرح للسؤال عن معناها بين ثلل الأصحاب، ومن ثم فإنه يتحتم علينا أن نبحثه بوصفه عملا أدبيا شعبيا أصيلا شأنه شأن الأنواع الأدبية التي سبق

[1] عبد الفتاح رولس قلعه جي، دراسات ونصوص في الشعر الشعبي الغنائي، د.ط، د.ت، ص65.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص4047.

الحديث عنها"[1]، بمعنى أن اللّغز يحتوي على قيمة فنية وثقافية كبيرة باعتباره نوع أدبي أصيل سبق العديد من الأشكال الأدبية الأخرى، وأسهم في إثراء الأدب الشعبي وتنمية مهارات التأمل والفهم وإثارة التفكير لدى المتلقي.

ويعرف اللّغز في جوهره على أنه" إستعارة والإستعارة تنشأ نتيجة التقدم العقلي في إدراك الترابط والمقارنة وإدراك أوجه الشبه والإختلاف، فضلا عن ذلك فإنه يحتوي على عنصر الفكاهة وعنصر عدم التوقع"[2]، ومن هنا يتضح أن اللّغز عبارة عن تسلية لغوية و أسلوب تعبيري يقوم على توظيف الإستعارة والتفكير العقلي وتنمية القدرة على التحليل والمقارنة، كما يمتاز بعنصر التشويق والفكاهة مما يجعله يجمع بين المتعة الذهنية والبعد الفكاهي في آن واحد.

4.4. المثل الشعبي :

أ_ لغة :

جاء المثل في أبسط مفاهيمه اللغوية في القاموس المحيط على أن: " المَثْلِ، بِالْكَسْرِ وَالتَّحْرِيكِ، هُوَ الشَّبْهُ، وَالْجَمْعُ أَمْثَالٌ. وَالمَثَلُ، مُحَرَّكَةٌ: الحُجَّةُ وَالحَدِيثُ، وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ تَمْثِيلًا، وَامْتَثَلَهُ، وَتَمَثَّلَهُ، وَتَمَثَّلَ بِالشَّيْءِ: ضَرَبَهُ مَثَلًا. وَالمِثَالُ: المِقْدَارُ، وَالقِصَاصُ، وَصِفَةُ الشَّيْءِ، وَالفِرَاشُ، وَالجَمعُ أَمْثِلَةٌ وَمَثَلٌ. وَالأَمْثَلُ: الأَفْضَلُ، وَالجَمْعُ أَمَاثِلُ، وَالمَثَالَةُ: الفَضْلُ. وَقَدْ مَثُلَ، كَكَرُمَ، وَالطَّرِيقَةُ المُثْلَى: الأَشْبَهُ بِالحَقِّ"[3]،

[1] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، د.ط، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص154.

[2] المرجع نفسه، ص154.

[3] مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1508.

فيقوم المثل هنا على إبراز الشبه بين الأشياء لتقريب الفكرة إلى الذهن، كما يدل على الحكمة والطريقة الصحيحة للإقتراب من الحق والصواب بأسلوب موجز وبليغ.

ب_ اصطلاحا :

يعتبر المثل الشعبي أحد ألوان التعبير الشعبي الشفهي، يعتمد كثير من الناس عليه في تناقل الخبرة والمعرفة من شخص إلى آخر، فهو" نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه و جودة الكتابة ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم"[1]، فيتضح أنه شكل أدبي يجمع بين قِصر العبارة وعمق الدلالة و وسيلة فعالة لنقل القيم والمعاني عبر الأجيال، إضافة إلى أنه " ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال"[2]، فيعتبر المثل خلاصة للتجارب الإنسانية الواقعية ويعكس خبرة الإنسان وحكمته المستمدة من الحياة الحقيقية لذلك فهو تعبير واقعي صادق بعيد عن الأوهام.

ويعرف أيضا على أنه نوع من التعبيرات الشعبية التي تعكس كلام الإنسان وخلفيته التاريخية، كما أنه يؤكد سلوكه وصفاته الخاصة والمثل في شكله الأساسي يعبر عن حقيقة مألوفة صِيغت في أسلوب مختصر سهل حتى يستطيع جمهور كبير من الناس أن يتداوله، ويتميز المثل ببساطة الأسلوب وتكون عباراته في بعض الأحيان عبارات بسيطة مستخدمة السجع والمحسنات اللغوية.[3]

[1] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص139.

[2] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص139.

[3] ينظر، فاروق أحمد مصطفى، دراسات في المجتمع المصري، الموالد، ص177.

وبهذا نستنتج أن المثل هو تعبير شعبي يجسد ثقافة الإنسان وتاريخه وقيمه الاجتماعية، إذ يختصر حقيقة مألوفة في أسلوب بسيط وسهل التداول.

5.4. اللهجة (اللغة العامية) :

أ_ لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور أن كلمة اللهجة مشتقة من الفعل لَهَجَ، فَيُقَولُ: " لَهَجَ بِالأَمْرِ لَهَجًا وَلَهْوَجَ، وَأَلْهَجَ، كِلَاهُمَا: أُولِعَ بِهِ وَاعْتَادَهُ. وَاللَّهَجُ بِالشَّيْءِ: الوَلُوعُ بِهِ. وَاللَّهْجَةُ وَاللَّهَجَةُ: طَرَفُ اللِّسَانِ، وَاللَّهْجَةُ وَاللَّهْجَةَ: جَرْسُ الكَلَامِ، وَالفَتْحُ أَعْلَى، وَيُقَالُ: فُلَانٌ فَصِيحُ اللَّهْجَةِ وَاللَّهَجَةِ، وَهِيَ لُغَتُهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا، فَاعْتَادَهَا وَنَشَأَ عَلَيْهَا"[1]، فتعتبر اللهجة هنا أسلوب لغوي يكتسبه الإنسان من بيئته فيألفه ويعتاد عليه حتى يصبح جزءً من هويته وطريقته في التعبير، فهي ليست مجرد نطق للكلام بل تمثل جرسه الخاص.

ب_ اصطلاحا :

لقد وردت تعريفات متعددة ومختلفة للهجة العامية إلا أنها تصب في معنى واحد، وهي" مجموعة من الخصائص اللغوية تنتمي إلى بيئة معنية ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة، التي تعد جزءً من بيئة أكبر تضم لهجات عدّة وتتميز عن بعضها بظواهرها اللغوية، غير أنها تتفق فيما بينها بظواهر أخرى تسهل اتصال أفراد تلك البيئات بعضهم ببعض وفهم ما يدور بينهم من حديث"[2]، وتعرف أيضا

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص4084.

[2] علي ناصر غالب، لهجة قبيلة أسد، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989، ص32/31.

بأنها "مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة، هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات"[1]

فمن خلال هذين التعريفين نستنتج بأن اللهجة تعد مظهرًا من مظاهر التنوع داخل اللغة الواحدة، إذ ترتبط ببيئة خاصة يشترك أفرادها في خصائص لغوية تميزهم، لكنها في الوقت نفسه تظل جزءً من إطار لغوي أوسع يجمع عدة لهجات مما يضمن التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع.

6.4. الأسطورة :

أ_ لغة :

جاء في كتاب القاموس المحيط أن كلمة الأسطورة وردت من الفعل سَطَرَ "وَالسَّطَرُ: هُوَ الصَّفُّ مِنَ الشَّيْءِ، كَالْكِتَابِ وَالشَّجَرِ وَغَيْرِهِ، وَالْجَمْعُ أَسْطُرٌ وَسُطُورٌ وَأَسْطَارٌ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ: أَسَاطِيرُ. وَالخَطُّ وَالْكِتَابَةُ، وَيُحَرَّكُ فِي الكُلِّ. وَالعَتُودُ مِنَ الغَنَمِ، وَالقَطْعُ بِالسَّيْفِ، وَمِنْهُ السَّاطِرُ: لِلْقَصَّابِ، وَالسَّاطُورُ: لِمَا يُقْطَعُ بِهِ. وَالأَسَاطِيرُ: الأَحَادِيثُ لَا نِظَامَ لَهَا. "[2]

فمن خلال ماورد نجد أن الأسطورة لا تخرج عن كونها أحاديث لا نظام لها، وبالتالي فهي حكاية من نسج الخيال وضعتها الأمم التي عاشت قديما.

ب_اصطلاحا :

تعد الأسطورة قصة غير حقيقية تحكي عن شخصيات خيالية لها قوى خارقة أو تحكي عن مواقف لا أصل لها، قد فسرها الإنسان على نحو خارق وربطها بمجموعة من العبادات للآلهة التي

[1] ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص15.

[2] مجد الدين، الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، ص770.

كان يعتقد وجودها، فهي" خرافة لاعتمادها على الخيال في عرض أحداث لا تنطبق على الواقع ما يجعلها مجرد تفكير بدائي سابق للمنطق؛ ومعنى هذا أن ما يجعل الأمر عجيبا فيها هو أنها من فعل قوى خارقة تنسب الوقائع فيها إلى أمور تخرج عن مألوف العالم الطبيعي"[1]، كما قد تعرف أيضا على أنها " قصة خرافية لها أصل شعبي غير مفكر فيه تعرض لكائنات غير بشرية وتصبغ على أفعالها ومغامراتها معنى رمزي "[2]، وعليه نستنتج أنها حكاية شعبية رمزية لا تقوم على الواقع بقدر ما تقوم على الخيال، مما يجعلها تعبر عن مرحلة فكرية بدائية تعكس رؤية الإنسان الأولى للعالم.

كما يمكننا التوسع في شرح مفهوم الأسطورة فنقول أنها " عملية إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي، والغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف و القلق الداخلي، فالإنسان مثلا يخشى الظلام ويحب ضوء الشمس الساطع، ولذلك فهو يقدس الشمس ويعدها آلهة، في حين أنه يعد الظلام كائنًا شريرًا ، ولهذا يتحتم على الشمس أن تتصارع مع الكائن الشرير حتى تقضي عليه حماية الانسان"[3]، فمن خلال هذا يمكننا القول أن الأسطورة تمثل وسيلة نفسية ابتكرها الإنسان القديم لفهم مشاعره الداخلية والتخفيف من مخاوفه، بتحويل قلقه وخوفه من ظواهر طبيعية إلى صور رمزية وشخصيات خارقة.

[1] سنوسي لخضر، توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، مذكرة جامعية لنيل شهادة الماجستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1011/2010م، ص109.

[2] سنوسي لخضر، توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، ص101.

[3] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص11.

7.4. القصة :

أ_ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن القصة: "هِيَ الخَبَرُ، وَهُوَ القَصَصُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ خَبَرَهُ يَقُصُّهُ قَصًّا وَقَصَصًا: أَوْرَدَهُ. وَالقَصَصُ: الخَبَرُ المَقْصُوصُ، بِالفَتْحِ، وُضِعَ مَوْضِعَ المَصْدَرِ حَتَّى صَارَ أَغْلَبَ عَلَيْهِ. وَالقِصَصُ، بِكَسْرِ القَافِ: جَمْعُ القِصَّةِ الَّتِي تُكْتَبُ."[1]، فالقصة في معناها اللغوي ترتبط أساسا بفعل الإخبار فهي نقل لحادثة أو خبر وعرضه بشكل متسلسل سواءً كان شفهيا أو مكتوب.

ب_اصطلاحا :

تعرف القصة على أنها سرد نثري فني لأحداث واقعية أو خيالية، تدور حول شخصيات وزمان ومكان محددين بهدف الإمتاع والتثقيف ومعالجة القضايا الاجتماعية.

فهي جنس من الأجناس الأدبية تتميز ببساطة البنية الفنية ورغم بساطتها فقد استطاعت أن تعبر عن الإنسان العربي، وتكشف طباعه وأفكاره وأهوائه، وأن تخلق نوع من التلاؤم بينه وبين أسرار الطبيعة وأن تروي ضمأه إلى المعرفة وشوقه إلى اكتشاف المجهول،كما أنها شاركت في صنع القيم وصياغة المثل العليا لفنون الأدب، فكانت بذلك شكلا من أشكال الأعراف والقوانين التي تنظم الحياة الاجتماعية والسياسية .[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص3651.

[2] ينظر، غازي طليمات وعرفان الأشقر، تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي قضاياه، أعراضه، أعلامه، فنونه، ط1، دار الإرشاد بحمص، ص571/570.

فمن خلال هذا نستنتج أن القصة فن أدبي عالمي قديم جدًا وجدت بين معظم الشعوب والأمم قبل الإسلام، وهي تسجيل لما يحدث في فترة معنية من الفترات سواءً كانت أحداث كثيرة أم حدث واحد.

8.4. العادات والتقاليد :

تعتبر العادات والتقاليد أمرا منجذرًا لدى كل الشعوب، فهي تتراكم عبر مئات السنين وتمر على مختلف الأجيال، لتستقر في الأخير كقوانين ملزمة و معايير متفق عليها، لا يحق للفرد مخالفتها مادام يعيش داخل المجتمع، فتعرف " العادات على أنها أنماط من السلوك التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر مدة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى وجه اعتراف الأجيال المتعاقبة بها، وفي بعض الأحيان نجد العادة تقوم مقام القانون في المجتمع"[1]؛ فبالتالي هي ليست مجرد سلوك متكرر بل نظام اجتماعي متجذر مع مرور الزمن حتى تصبح مرجعًا غير مكتوب ينظم حياة الأفراد داخل المجتمع.

والتقاليد لا تنفصل عن العادات فالتقاليد هي" عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل، بمعنى آخر هي عبارة عن قواعد السلوك الخاصة بجماعة أو طائفة معينة والتي ينقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل"[2]؛ وبذلك يمكننا القول أنها عبارة عن نظام اجتماعي متوازن يضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع، فهي ليست مجرد عادات عابرة بل قواعد راسخة تنتقل عبر الأجيال.

[1] هاله محمد عبد العال، المرأة والثقافة، بحث تحليلي في العوامل المؤثرة في تكوين شخصية المرأة العربية، ط1، المكتب العربي للمعارف، 2018، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص20.

ومن خلال هذا نستنتج بأن العادات والتقاليد ليست سلوكيات عفوية فقط، بل هي ممارسات مكتسبة تتميز بالاكتساب والتمسك والإصرار والتعمد.

9.4. المعتقدات الشعبية :

أ_ لغة :

المعتقدات كلمة مشتقة من الفعل " عَقَدَ، وَهِيَ العَقْدُ نَقِيضُ الحَلِّ، عَقَدَهُ يَعْقِدُهُ عَقْدًا وَتِعْقَادًا وَعَقَّدَهُ، وَالعُقْدَةُ: حِجْمُ العَقْدِ، وَالجَمْعُ عُقَدٌ، وَخُيُوطٌ مُعَقَّدَةٌ شَدِّدَ لِلْكَثْرَةِ. وَيُقَالُ: عَقَدْتُ الحَبْلَ فَهُوَ مَعْقُودٌ، وَعَقْدُ العَهْدِ وَاليَمِينَ يَعْقِدُهُمَا عَقْدًا، وَعَقدَهُمَا أي أَكَّدَهُمَا "[1]، وذلك بمعنى الربط والإحكام والتثبيت، فهي ليست مجرد أفكار عابرة، بل هي أمور يعقد عليها الإنسان قلبه وعقله ويثبتها في داخله كما يعقد الحبل بإحكام.

ب_اصطلاحا :

تعرف بأنها موروثات احتلت عقول الناس وشغلت نفوسهم وقلوبهم، فهي تلك " المعتقدات التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي"[2]؛ ويقصد بالإعتقاد أنه التصديق بالأمر والجزم به، فهي محاطة بالتقديس ولا مكان فيها للمناقشة على الإطلاق وهي أقرب إلى الخطأ وأكثر التصاقا به.

وهي مادة من مواد التراث الشعبي بحيث أنها تختلف عن سائر الشعبيات الأخرى، مثل اللغة الشعبية والعادة الشعبية وذلك لأنها لا تنطق ولا تكتب، إنما هي مخبئة في صدور الناس وتتشكل

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص3031.

[2] نجلاء عاطف خليل، في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص199.

بصورة مبالغ فيها يلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا، وتمكن أيضا في أعماق النفس الإنسانية وتوجد في كل مكان عند الريفيين والحضر وعند المثقفين والعامة[1].

وتتمثل هذه المعتقدات في ممارسات وطقوس قد تخالف العلم وحتى الدين في سبيل تطبيق ما تدعو إليه، كما أنها قد تؤدي دورًا خطيرًا في توجيه سلوك أفراد المجتمع نتيجة الإيمان بها دون إعمال عقولهم أو التأكد من مدى صحتها، وبهذا فإن المعتقد الشعبي هو موروث ثقافي يقوم على التصديق الجازم واليقين الحاسم في شيء ما، بصرف النظر عن مدى منطقية ذلك الشيء أو عقلانيته.

10.4. المديح النبوي :

أ_ لغة :

المديح فن الثناء ولغة التقدير وقد عرفه ابن منظور في لسان العرب بقوله:" المَدْحُ نَقِيضُ الهِجَاءِ، وَهُوَ حُسْنُ الثَّنَاءِ. يُقَالُ: مَدَحْتُهُ مِدْحَةً وَاحِدَةً، وَمَدَحَهُ يَمْدَحُهُ مَدْحًا وَمِدْحَةً، هَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ المَدْحَ المصْدَرُ، وَالمِدْحَةَ الإِسْمُ، وَالجَمْعُ مِدْحٌ، وَهُوَ المدِيحُ، وَالجَمْعُ المَدَائِحُ وَالأَمَادِيحُ الأَخِيرَةُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَنَظِيرُهُ حَدِيثٌ وَأَحَادِيثُ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ.:

لَوْ كَانَ مِدْحَةُ حَيٍّ مُنْشِرًا أَحَدًا أَحْيَا أَبَاكُنَّ يَا لَيْلَى الأَمَادِيحُ "[2]

فالمدح إذ هو التغني بالخصال الحميدة والإشادة بمناقب الممدوح وصفاته، ومن هذا المنطلق يعتبر المديح النبوي شكلا فنيا هاما في الشعر الشعبي الإسلامي.

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص199.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص4156.

ب_ اصطلاحا :

تغنّى الشعراء بغرض المديح النبوي في قصائدهم وانتشرت انتشارا كبيرا وسط مجتماعتهم، إذ يعرف بأنه ذلك الغرض الشعري الذي يعني بالوصف الجميل، والذي" يقوم على فن الثناء، وتعداد مناقب الإنسان الحي، وإشاعة محامده وفعاله التي خلقها الله فيه بالفطرة، والتي اكتسبها اكتسابا والتي يتوهمها الشاعر فيه"[1]، بمعنى أنه يعكس نظرة الشاعر الإيجابية تجاه الممدوح فيقوم بإبراز صفاته والتغني بفضائله بهدف تعظيم محاسنه بين الناس.

كما قد يعرف بأنه "فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهو لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع لأنه لا يصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"[2]، إذ يشمل أيضا وصف حياة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أخلاقه السامية وصفاته الحميدة، يتضمن كذلك الإشادة بمعجزاته وعظمته والتلهف في زيارة قبره والأماكن المقدسة المرتبطة به، بحيث أن أكثر " المدائح النبوية قيلت بعد وفاة الرسول ﷺ وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء ولكنه في الرسول ﷺ يسمى مدحًا، كأنهم لاحظوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم موصول بالحياة"[3]، وبهذا يتضح أن المديح النبوي ليس رثاء للرسول صلى الله عليه وسلم بل تعبيرا عن دوام حضوره واستمرار رسالته، فمن خلال هذا نستنتج أن المديح النبوي عبارة عن قصائد يؤلفها الشاعر لتعداد مناقب

[1] غازي طليمات وعرفان الأشقر، تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي، ص160.

[2] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، د.ط، دار المحجة البيضاء، ص17.

[3] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ص17.

الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر خصاله ومآثره والقيم والفضائل الجديدة، التي جاء بها الإسلام وهو مرتبط بالرسول الكريم وشخصياته كإنسان ونبي.

11.4. الفنون الشعبية :

تعد الفنون الشعبية شكلاً من أشكال التعبير عن التراث الشعبي الأكثر رسوخًا في الذاكرة و أكثرها إرتباطًا بالمشاعر و الأحاسيس، بحيث "صنفها رشدي صالح على أنها تشمل التعبيرات الروحية كفنون الأدب الشعبي و الموسيقى و الرقص. و تشمل التعبيرات المادية، كفن الرسم والنقش والنحت والعمارة والأثاث والأزياء والصناعات الشعبية الأخرى، أما محمد الجوهري صنفها إلى الموسيقى والرقص والألعاب الشعبية و فنون التشكيل الشعبي، وعناصر الثقافة المادية كالصناعات الشعبية والأدوات المنزلية و أدوات العمل الزراعي"[1]، فكل هذه الفنون مظاهر تراثية تتسم بالعراقة والأصالة لأن معظمها يعود إلى عصور قديمة، و قد عبر من خلالها الأسلاف عن مشاعرهم و ظلت متداولة و متوارثة عبر الأجيال إلى يومنا هذا، كما يشمل هذا التراث أيضا الملابس الشعبية و مايرتبط بها من أساليب التطريز و الحياكة، بالإضافة إلى المأكولات الشعبية و مختلف أدوات الزينة التي تعكس خصوصية المجتمع و هويته الثقافية.

خلاصة :

من خلال ما تمّ عرضه من مفاهيم تتعلق بالتراث الشعبي، و ماياندرج ضمنه من أشكال متنوعة نستنتج أن هذا التراث يشكل بعدًا ثقافيًا أصيلاً للفرد و المجتمع، و يعبر عن الهوية الجماعية، كما

[1] أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، د.ط، عالم المعرفة، نوفمبر، 1995،ص14.

يجسد من خلال تجلياته الأدبية المختلفة قضايا اجتماعية و سياسية و اقتصادية و ثقافية ترتبط ببيئة معينة، فنقول أن التراث الشعبي هو مرآة المجتمع نظرًا لارتباطه بالحياة اليومية للأفراد و قدرته على الكشف بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن الجوانب الظاهرة و الخفية للواقع المعيش.

الفصل الثاني:

تجليات التراث الشعبي في رواية زهور الأزمنة المتوحشة لجيلالي خلاّص.

1. توظيف التراث الشعبي في الرواية :

تعد رواية زهور الأزمنة المتوحشة لجيلالي خلاّص إحدى الروايات الجزائرية البارزة التي أسهمت في توظيف التراث الشعبي داخل بناءها السردي، إذ عمد الروائي إلى إثراء روايته بمختلف أشكال التراث فاستثمر في الأمثال الشعبية واللغة العامية وغيرها، دون أن يهمل التراث المادي المتمثل في الألبسة والمأكولات الشعبية، فانصب الإهتمام على تتبع هذا التراث من خلال الوقوف على أشكاله وتجلياته المختلفة.

1.1. توظيف الأمثال الشعبية :

وظف الروائي جيلالي خلاّص الأمثال الشعبية توظيفا مكثفا في روايته، بهدف تجسيد تصورات المجتمع وأفكاره تجسيدا واقعيا يعكس عمق الثقافة الشعبية وتتجلى هذه الأمثال في :

_ المقطوع من شجرة :

لقد ذكر جيلالي خلاّص هذا المثل أكثر من مرة في روايته وهو مثل شعبي، يستعمل للدلالة على الشخص الذي لا سند له ولا عائلة تحميه في قوله:" إن أخطر ماخافه الحاج قويدر بن سوكة العار، والعار عاران بالنسبة إليه: عار أن يزوج ابنته لأحد حلابي بقره- المقطوع من شجرة كما كان يقول- وعار أن تعشقه ابنته"[1]، قيل هذا المثل في حق سليمان العامل الفقير لدى الحاج بن سوكة الذي كان يعشق ابنته بجنون.

[1] جيلالي خلاص، زهور الأزمنة المتوحشة، د.ط، دار هومه، الجزائر، ص22.

ورد هذا المثل في موضع آخر في قوله:" ويحدث أول مرة في المنطقة أي أن يصاهر أحد الأعيان شابا يتيما مقطوع الشجرة"[1]، وكذلك في قوله: " وما المانع مادام سليمان اليتيم المقطوع من شجرة قد فاز بفاطمة بنت الأكابر"[2].

يحيل هذا المثل الشعبي إلى اليتيم، أي الشخص الذي فقد والديه أو أحد مصادر السند العائلي، مما يجعله في وضعية ضعف وهشاشة داخل البنية الاجتماعية التي تعلي من قيمة السند العائلي، فالشجرة في مخيلة الشعب ترمز إلى الأصل والجذور والامتداد العائلي.

فيكشف هذا المثل الشعبي عن حضور البنية العائلية في الثقافة الشعبية بوصفها مرجعًا أساسيًا للإنتماء، وتداوله يبرز جانبا من الهوية الثقافية الجماعية القائمة على تقديس الروابط العائلية، وحفظ الذاكرة الاجتماعية المتوارثة.

_ غسل عظامه :

وظف جيلالي خلاص هذا المثل الشعبي دلالة على التطهر الروحي والتكفير عن الذنوب والخطايا في قوله:" فسافر إلى مكة لغسل عظامه كما يقال في الدوار؟" [3]، بمعنى أنه ذهب إلى مكة لأداء مناسك الحج طلبا من الله تعالى المغفرة.

فيرتبط السفر إلى مكة ارتباطا وثيقا بفكرة التوبة فمكة المكرمة ليست مكانًا جغرافيًا فقط، بل هي فضاء مقدس يرمز للطهارة، وتجديد الايمان وهذا ما يعكس البعد الديني في الثقافة الشعبية.

[1] جيلالي خلاّص، زهور الأزمنة المتوحشة، ص102.
[2] المرجع نفسه، ص102.
[3] المرجع نفسه، ص26.

_ الموالف خير من التالف:

وظف الروائي هذا المثل على شخصية أم الخير الخادمة والراعية الجميلة في قوله: " فكلاهما يرى تجاوزًا للحب والولع اللذين يكنهما عبد الله لأم الخير- أن المصلحة العليا لعائلته في الموالف خير من التالف"[1]، فيعتبر هذا المثل من الأمثال الشعبية الدارجة ويقصد به؛ أن الشيء المألوف والمعروف الذي اعتاد عليه الإنسان أفضل بكثير من الشيء الجديد والغريب غير المجرب الذي قد يكون فيه ضرر.

فأم الخير تمثل تلك الفتاة المألوفة والمعروفة بأخلاقها وجمالها وطاعتها لعائلة عبد الله، خاصة والدته بنت بن صيفية التي أثنت على محاسنها ومعدنها وبذلك فإن اختيارها زوجة لابنها لا يقوم على المجازفة بل على الثقة.

فيعد هذا المثل جزءً من التراث الشفهي اللآمادي الذي ينقل خبرة الأجداد وتجاربهم، ويساهم في تشكيل الهوية الثقافية بنقله قيم اجتماعية مثل الثقة والتجربة.

_ واحد ايشوف الفوق فيتعثر ويطيح :

لقد ورد هذا المثل في الرواية على لسان الحاج قويدر محدثا خادمه سليمان حين استدعاه ليخبره بموافقته على زواجه من ابنته بعدما كان رافضا ذلك في البداية في قوله:" ما تحشمش بزاف يا بني.. هذي هي الدنيا... واحد يشوف الفوق فيتعثر ويطيح، أو واحد ايشوف فتخرق عينيه اسماء"[2]، ففي

[1] جيلالي خلاّص، رواية زهور الأزمنة المتوحشة، ص60.

[2] المرجع نفسه، ص98.

هذا المثل يقصد الحاج قويدر نفسه قبل غيره؛ بمعنى أن الإنسان حين ينشغل بالنظر إلى ما فوقه من مالٍ وجاهٍ ويتكبر على غيره فإنه يقع في الخطأ ويتعثر في حكمه على الناس.

وبهذا جاء هذا المثل الشعبي اعترافا منه بأن التكبر والإهتمام بالمظاهر قد يوقعان الإنسان وأن التواضع هو الطريق الصحيح.

فيرتبط هذا المثل بالهوية الثقافية لكونه يكشف عن الوعي الشعبي بحقيقة الدنيا وتقلباتها، فهو لا ينقل مجرد حكمة فردية، بل يعبر عن القيم الاجتماعية التي تعتبر جزءً مهمًا من الهوية الثقافية.

ونلخص هذه الأمثال التي سردها الروائي في الجدول التالي :

المثل	النسق الاجتماعي
المقطوع من شجرة	يعبر عن أهمية الروابط الأسرية والتكافل الإجتماعي داخل المجتمع الشعبي، ويبرز قيمة الإنتماء باعتباره من ركائز الحياة الإجتماعية.
غسل عظامه	يعبر عن نظرة المجتمع إلى فكرة التوبة والعودة إلى الطريق الصحيح، ويعكس تصورًا اجتماعيًا يجعل من الدين وسيلة لإعادة الاعتبار للفرد داخل الجماعة.
الموالف خير من التالف	يعكس هذا المثل وجود علاقات اجتماعية قائمة على الحذر وحماية الذات داخل المجتمع، وأن الإبتعاد عن المجهول شكل من أشكال الحكمة الإجتماعية.

واحد ايشوف الفوق فيعثر و يطيح	يعكس نظرة المجتمع إلى ضرورة التواضع ومعرفة الإنسان لحدوده، كما ينتقد التكبر لأن الإنشغال بالمكانة الإجتماعية أو بما يملكه الآخرون قد يؤدي إلى الفشل والخسارة،كما يرسخ قيمة الحذر والانتباه في الحياة اليومية.

فمن خلال توظيف جيلالي خلاّص لهذه الأمثال الشعبية يمكن القول أن المثل الشعبي يعكس واقع المجتمع وتجارب أفراده، إذ يحمل في طياته العبر التي يهتدي بها الناس في حياتهم اليومية، فاستخدام الروائي لهذه الأمثال في روايته ليس فقط لإضفاء الطابع الواقعي على الأحداث والشخصيات، بل أيضا من أجل ترسيخ الهوية الثقافية الجزائرية والمحافظة على التراث الشعبي اللآمادي ونقله للأجيال القادمة.

2.1 .توظيف اللغة العامية :

لقد طغت اللغة العامية في رواية زهور الأزمنة المتوحشة على غيرها من الأشكال التراثية الأخرى، حيث اعتمدها الروائي جيلالي خلاص بشكل واضح خاصة في بناء الحوارات لما لها من قدرة على تقريب المعاني، ويتجلى ذلك في الحوار الذي دار بين عبد الله والراعية أم الخير أثناء عودتهما إلى البيت مع قطيع الأغنام حيث قال :

- " صباح الخير يا أم الخير، يا أجمل فتاة في الكون!.

– ما تكلمنيش كلام ما نفهموش... ما افهمت غير صباح الخير يا أم الخير وأمبعد واش قلت ؟

– قلت مكاش وحدة زينة كأم الخير ... هي تقول للشمس طلي واللاَّ انطل..

– غي كلمة الشمس اللي ما قلتهاش ... أنا أصبحت كلمة (افتات) واش معنى (افتات).

– ماشي (افتات) حاشا قلت فتاة ومعناها بنت يعني مكاش بنت شابة كما أم الخير

– بركاك ما تشكرني، بركاك، ادخل في المفيد..

– المفيد، راكي كي الشمس يا قمر !

– ارجعنا للشمس و القمر، ياخي قلنا بركات مـ... الشكر أدخل في المفيد...

– المفيد ؟ أنت شمسي يا أم الخير، قولي أنت كيفاش راكي اتشوفي فيّ ، غير قولي برك.

– أنا ما نقدر انقول والو لسيدي...

– ياخي قلنا بركات من كلمة سيدي هذي..

– خليني انقولها معليهش كما أنت تقول الشمس والقمر أو ماحبيتش اتحبس منهم !

(صمـــــــــــــت الإثنـــــــــــــان)"[1]

[1] جيلالي خلاص، زهور الأزمنة المتوحشة، ص57/56.

لقد جاء هذا الحوار باللغة العامية ليكشف لنا عن واقعية الشخوص الروائية وقربها من الحياة اليومية، كما يعكس مستواها الثقافي وبيئتها الريفية، فتوظيف الحوار العامي في الرواية وسيلة فنية فعالة مكّنت الروائي من نقل الواقع الجزائري بكل تفاصيله.

وتبين من خلال الرواية أن أغلب الحوارات جاءت باللغة العامية وذلك لتقريب الخطاب إلى القارئ، وتجسيد الواقع الإجتماعي والثقافي للشخصيات وهذا ما نلمسه في الحوار الذي دار بين الحاج قويدر بن سوكة وأصدقائه الأعيان حول قضية تزويج ابنته لسليمان الحلاب الذي ينتمي إلى دوار الفقاير:

– "يالحاج محمود، واش رايك راني رايح النّاسب واحد ما الفقاير؟

– واش راك اتقول يالحاج قويدر؟

– قلت لك رايح النّاسب واحد ماالفقاير.

– هذا شيء غير معقول!

– و اعلاش غير معقول؟

– هذا شيء اينقص من قيمتك!

– حتى حاجة ما تنقص من قيمتي...

(وسمعها الحاج صدوق الذي كان ساهيًا، فتلفت إليهما مستفسرا):

- واش حكاية الفقاير هذي؟
- اسمع يالحاج صدوق، الحاج قويدر بن سوكة وما أدراك حاب ايناسب واحد مالفقاير!...
- هذي حاجة غريبة فعلا !
- اخلاصو شباب الأعيان!
- لا ما اخلاصوش ولكن شاب مالفقاير اخدم عندي وعزتو كي أوليدي وحبيت الناسبو باش يقعد في الحوش الكبير.
- كيف داير هاذ الشاب ياحاج قودير؟
- جميل الوجه، قوي العضلات...
- يعني فيه مواصفات أبنائك ماعدا الفقر اللي في عايلتوا..؟
- أنعم.. لولا الفقر لتمنيت ايكون أوليدي.."[1]

يكشف هذا الحوار عن الطابع الإجتماعي في الرواية، حيث يطرح التفاوت الطبقي داخل المجتمع الجزائري ويعكس نظرته إلى الفقر والغنى، فتوظيف جيلالي خلاّص للحوار الشعبي يبرز واقعا اجتماعيا ثقافيا جزائريا يجعل الرواية فضاء لفهم الهوية وإبراز ملامحها.

فلم يقتصر الروائي على توظيف اللغة العامية في الحوارات فقط، بل اعتمد أيضا على العديد من الألفاظ والكلمات المحلية التي وردت في سياق السرد محملة بدلالات ثقافية واجتماعية.

[1] جيلالي خلاص، زهور الأزمنة المتوحشة، ص 93/92.

والجدول الآتي يوضح دلالة بعض الألفاظ والعبارات المذكورة في الرواية بشكل منظم ودقيق :

العبارة أو الكلمة	الصفحة	دلالتها
الرومي لازم يروح	12	الإصرار على ضرورة طرد ورحيل المستعمر أو الأجنبي.
الغاشي	68	تعني الناس أو الجمهور/ الحشد.
دواويرهم	85	جمع دوار وتعني قرية صغيرة أو تجمع سكني ريفي.
صلاحة النوادر	101	وهي تسمية لظاهرة طبيعية (مطر الصيف ويمطر عادة في شهر أغسطس)
المعزوزي	115	تسمية تطلق على أصغر فرد في العائلة لأنه عادة ما يكون الأكثر تدليلا من طرف الوالدين.
تزويكة	108	معناها خوار الثور أو الصوت العالي القوي الذي يصدره.

تعكس هذه الالفاظ المحلية واقعا اجتماعيا من خلال الكشف عن طبيعة العلاقات داخل المجتمع وارتباطها بالحياة اليومية، فلا يقتصر دورها على التواصل فقط، بل تسهم في نقل القيم والعادات وتعزيز روح الإنتماء وحفظ الذاكرة الجماعية للأفراد.

أراد جيلالي خلاّص من خلال توظيفه للغة العامية أن يعرف بثقافة المجتمع الجزائري وترسيخ هويته داخل العمل الروائي، باعتبار أن اللهجة العامية رصيد ثقافي وتراثي يعكس عادات المجتمع

وتقاليده ونمط عيشه، وبذلك فهي ليست مجرد وسيلة لتداول، بل هي عنصر من عناصر الهوية وشكل من أشكال الثقافة البشرية المتوارثة من جيل إلى جيل.

3.1. توظيف العادات والتقاليد :

اهتم الروائي جيلالي خلاّص بالعادات والتقاليد الشعبية واعتبرها جزء من التراث الشعبي، فسعى إلى توظيفها في روايته ليصور لنا جملة من الأجواء الشعبية والتقليدية الموجودة في حياتنا.

ومن العادات والتقاليد التي نلمسها في الرواية نجد :

_ الزردة:

هي عادة من العادات التي عرفها المجتمع الجزائري، وهي احتفال شعبي تقليدي يقيمه الشعب الجزائري بعد حدث سعيد أو مناسبة معينة، وغالبا ما تكون هذه المناسبة خيرية حيث تقام المآدب وتذبح الذبائح في قول الروائي:" أقام الحاج قويدر بمناسبة حفر البئر زردة كبيرة دعا إليها أصدقاءه وأعيان المنطقة مع تخصيص جناح خاص للفقراء – كما جرت العادة أيامها – لقد ذبح الحاج قويدر بن سوكة عشرين كبشا سمينا من قطيعه"[1]، فهي موروث شعبي يقوم بها جماعات شعبية، وذلك من خلال نشاطاتها الجماعية كالتحضير لها والوفود من كل صوب لإحيائها.

_ طلقات البارود :

هي عادة شعبية تقليدية تمارسها العائلات الجزائرية في الأعراس والمناسبات، حيث يتم إطلاق النار في الهواء بواسطة البنادق أو البارود، وهذا ما فعله أصحاب البارود الذين استقدمهم الحاج قويدر

[1] جيلالي خلاص، زهور الأزمنة المتوحشة، ص63.

في الزردة الكبيرة بمناسبة حفر البئر. في قول الروائي:" استقدم الحاج قويدر بن سوكة أصحاب البارود بخيلهم المطهِّمة كي يقيموا فنتازيا كبيرة"[1]، وفي قوله أيضا " وظلت الخيل تقبل وتدبر وأصحاب البارود يطلقون بارودهم"[2]، وأقيمت هذه العادة كذلك في عرس سليمان حلاب البقر وفاطمة بنت الحاج قويدر في قول الروائي :" وأقيم العرس دام ثلاثة أيام بكاملها، ضرب البارود وجرت الخيل إدبارا وإقبالا"[3]، فهي عادة يمارسها الجزائريون لتعبير عن الفرح والسرور.

_ العرس:

العرس هو احتفال جماعي يقام لإعلان الزواج بين الرجل والمرأة يجتمع فيه الأهل والأقارب والأصدقاء، كعرس سليمان من فاطمة بنت الحاج قويدر في قول الروائي:" وأقيم العرس دام ثلاثة أيام بكاملها"[4]، فتعد هذه العادة من أهم طقوس المجتمع الجزائري وتتخللها عادات أخرى مثل الغناء والرقص والبارود تعبيرا عن الفرح.

أما ليلة الدخلة فهي من ضمن العرس باعتبارها الليلة الأولى التي يجتمع فيها الزوجان لإتمام مراسم الزواج وتكون مباشرة بعد العرس في قول الروائي :" أما سليمان وفاطمة ، فقد كانا في حلم طويل دام ثلاثة أيام كاملة ليبدأ رحلة أخرى في ليلة الدخلة"[5]، فهي بداية لحياة زوجية وإستقرار أسري.

---

[1] جيلالي خلاّص، زهور الأزمنة المتوحشة، ص64.

[2] المرجع نفسه، ص65.

[3] المرجع نفسه، ص98.

[4] المرجع نفسه، ص98.

[5] المرجع نفسه، ص99

ـ الزغاريد:

هي صوت تصدره النساء في المناسبات السعيدة خاصة في الأعراس و الإحتفالات التقليدية ، كزغردة بنت بن صيفية ليلة دخلة سليمان على زوجته فاطمة في قول الروائي:" ليلة الدخلة...الإنتظار القصير الطويل ثم.. زغردة بنت بن صيفية المتبوعة فورًا بزغاريد الراقصات و أهل الدار و مطربات المسامع"[1]، وكذلك عند موافقة الحاج بخطوبة ابنه عبد الله من أم الخير، حيث قالت الأم لإبنتها أم الخير قائلة : " واش بيك ساكتة نوضي ترقصي و تولويلي (تزغردين) "[2]، فالزغردة هي تعبير عن الفرح و تعتبر من أجمل التقاليد الشعبية التي لازالت مستمرة حتى يومنا هذا تحفضها و تتداولها جيلا بعد جيل.

والجدول الآتي يوضح النسق الإجتماعي والثقافي للعادات والتقاليد :

النسق الاجتماعي	النسق الثقافي
تحمل العادات والتقاليد واقعًا اجتماعيًا داخل الرواية، حيث تبرز روح الفرح والحماس وتسهم في تقوية الروابط العائلية، كما تعكس قيم التضامن والتكافل والإنتماء داخل المجتمع الجزائري.	يكمن النسق الثقافي للعادات والتقاليد من خلال إبراز الواقع الثقافي للمجتمع، وحفظ هويته وإحياء تراثه وقيمه عبر الزمن.

[1] جيلالي خلاص، زهور الأزمنة المتوحشة، ص 100.

[2] المرجع نفسه، ص124

استطاع الروائي جيلالي خلاّص من خلال توظيفه للعادات والتقاليد، أن يقدم صورة حية عن بساطة الشعب الجزائري وإبراز أصوله العريقة وتراثه، وذلك من أجل ترسيخ هويته الثقافية واستمراريتها عبر الأجيال.

4.1. توظيف الفنون الشعبية :

لقد نالت الفنون الشعبية حظها من الحضور والتوظيف في الرواية، باعتبارها جزء من الحياة الثقافية المادية للشعب الجزائري، ومن أبرز الفنون التي وظفها جيلالي خلاص نجد :

أ_ المأكولات الشعبية (الطعام التقليدي) :

يعد الطعام التقليدي عنصرًا أساسيًا لاستمرار حياة الإنسان، وتختلف الأطعمة من شعب إلى آخر،" فكل طعام له صفات و وصفات خاصة على مستوى المجتمعات والجماعات المحلية، تميزه عن أنواع الطعام التي تعد قومية أو عالمية أو تلك المحضرة تجاريا للاستهلاك بالجملة ، والجماعات المشار إليها تكون ذات ثقافة شعبية وعادات وتقاليد وأساليب حياة يومية شعبية مشتركة"[1]، فالطعام يختلف باختلاف الثقافات والمناطق الجغرافية حتى داخل البلد الواحد، كما يرتبط أيضا بثقافة المجتمع فيعكس عاداته وتقاليده وهويته، ومن أهم المأكولات التقليدية المذكورة في الرواية نجد :

[1] شريف كناعنة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، د.ط، حققه ونقحه وأعده للنشر: مصلح كناعنة، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، رام الله– فلسطين، 2011، ص201.

_ الكسكس:

هو طبق تقليدي عريق يصنع من سميد القمح على شكل حبيبات صغيرة، يعرف على أنه سيد الأطباق الجزائرية وظفه جيلالي خلاّص في روايته كونه يحمل إشارات ثقافية في قوله:" دخلت خيرة كوخ أم سليمان في خجل كبير فوجدت المرأة تفتل الطعام (الكسكس) و ماأسرع ما عرفتها المرأة فرحبت بها مهللة و هي تقبلها "[1]، فالكسكس ليس مجرد أكلة شعبية بل هي جزء من الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري يدل على صفة إكرام الضيف عند الجزائريين، يحضر في الولائم و جميع المناسبات الدينية و الشعبية و الأفراح و الأحزان، كما يشير إلى حضوره المقدس يوم الجمعة.

_ الشاي بالنعناع:

هو مشرب تقليدي يحضر من أوراق الشاي الأخضر وأوراق النعناع الطازجة مع السكر، يتميز برائحته المنعشة ومذاقه الحلو ويعتبر من المشروبات الرئيسية لسكان الجزائر خاصة الصحراء، وتحول مع توالي الأجيال من مجرد مشروب تقليدي إلى رمز ثقافي أصيل في قول الروائي: " واحتسوا الشاي بالنعناع وأكلوا حتى شبعوا لحما وكسكسًا ثم طعّموا غذائهم بالدلاع والبطيخ ونهضوا منصرفين لأشغالهم الفلاحية"[2]، فيعد الشاي بالنعناع من الأولويات التي تحرص معظم الأسر على تقديمها للضيوف فهو عنوان للكرم وحسن الضيافة والإستقبال.

قدم لنا الروائي هوية المجتمع الجزائري ونمط معيشته، من خلال ذكره لهذه المأكولات التي تعكس لنا طبيعة وخصوصية البيئة الجزائرية.

[1] جيلالي خلاص، زهور الأزمنة المتوحشة، ص40

[2] المرجع نفسه، ص49.

ب_ اللباس التقليدي :

هو ما يستر به الإنسان نفسه ويعد مكون من المكونات الثقافية للشعوب نظرًا لما يحتويه من أصالة وحضارة،" يعبر عن هوية جماعة محلية من الناس ولا يكون بالضرورة مصنوع من قبل هذه الجماعة نفسها، بل قد يكون من تصميم أجنبي ولكن ما يجعله شعبيا هو أن الفرد يكون قد أجرى عليه تغييرات وإضافات تكون تقليدية متوارثة"[1]، فهو مصدر وثائقي ومرآة عاكسة لأحوال المجتمع وأوضاعه، ومن بين الملابس التقليدية التي وردت في الرواية نذكر :

_ القشابية :

لباس تقليدي جزائري وهي عبارة عن عباءة مصنوعة من الصوف ترتدى في فصل الشتاء، وتعد القشابية رمزا من رموز المقاومة الوطنية كونها كانت لباسًا للثوار وظفها جيلالي خلاّص في روايته ليعكس لنا جانبا من جوانب الهوية الثقافية في قوله : " إن عاد المطر ستستنجد أم الخير بشجرة البطم الموجودة هناك في المحجر قرب مرعى القصيل وربما جاء عبد الله وأعطاها قشابيته"[2]، فهي موروث تقليدي تاريخي توارثته الأجيال منذ عشرات السنين وبقي هذا التقليد راسخا إلى يومنا هذا. لكونها إحدى مقومات الشخصية الرجالية الجزائرية التي لا يمكن الإستغناء عنها.

_ العمامة :

هي زي تقليدي شعبي جزائري عبارة عن قطعة قماش طويلة تلف حول الرأس تختلف بأشكالها وألوانها وهيئة تشكيلها من منطقة إلى أخرى، يرتديها الرجال خاصة كبار السن وظفها الروائي في

[1] شريف كناعنة، دراسات في الثقافة والتراث و الهوية ، ص190.

[2] جيلالي خلاص، زهور الأزمنة المتوحشة، ص104.

الرواية باعتبارها رمز ثقافي يعبر عن العزة والشموخ في قوله :" وما أسرع ما احتدمت المعركة، فتطايرت العمائم وسقط أول واحد من أبناء الحاج الطاهر كبدة"[1]، فالعمامة هي مصدر اعتزاز وعلامة وقار تزيد صاحبها هيبة وقيمة وجزء من موروثها الشعبي الذي يفتخر به الرجل الجزائري منذ سنين إلى يومنا هذا.

حاول جيلالي خلاّص من خلال ذكره للباس التقليدي في الرواية أن يعكس لنا المظهر الثقافي للرجل الجزائري والتزامه بهذا التقليد الراسخ وتمسكه بتراثه وحضارته.

ج _ الآلات الموسيقية التقليدية :

هي أدوات استعملها الإنسان من العصور القديمة لإصدار الألحان والإيقاعات، صنعت من مواد بسيطة كالخشب والجلد تستخدم في الاحتفالات والأعراس، ومن الآلات الموسيقية المذكورة في الرواية نجد :

_ الدربوكة أو الطبل:

هي آلة موسيقية إيقاعية مصنوعة من الفخار ويشدّ فمها بالجلد تمسك تحت الذراع أو توضع على الفخذ يُعزف عليها باليدين باستخدام ضربات مختلفة ذكرها جيلالي خلاّص في أكثر من موضع في الرواية في قوله: " وارتفعت الهمهمات والصرخات المكبوتة ثم تعالى صوت الدربوكات والطبول المسخنة على نار الفحم"[2]، وفي قوله أيضا:" وسرعان ما انفجرت طلقات البارود في الهواء الطلق

[1] جيلالي خلاّص، زهور الأزمنة المتوحشة، ص110.
[2] المرجع نفسه، ص 72.

متبوعة بترانيم النايات وطقطقات الدربوكات والطبول"[1]، فالدربوكة أو الطبل هي آلة تعبر عن الفرح والبهجة والإحتفال الجماعي إذ تعكس عادات المجتمع الجزائري وتقاليده.

_ العود :

يعتبر من أشهر الآلات الموسيقية الشرقية، يتكون من صندوق خشبي كبير ورقبة قصيرة وله أوتار مزدوجة تمتلك صوت دافئ وعميق، إذ يستطيع العازف من خلاله التعبير عن الحزن والفرح، فقد ذكرها جيلالي خلاّص في الرواية تعبيرا عن الفرح الذي دخل بيت الحاج قويدر بمناسبة حفر البئر في قول الروائي: " وراح يستمع إلى تقاسم العود السحري المعزوفة بأصابع من حرير، كانت الموسيقى الرقيقة تعلو وتعلو ثم تنخفض فجأة لتنساب فعلا كانسياب دم قلبي سليمان وفاطمة"[2] وبهذا يعكس العود ارتباط الإنسان بتراثه إذ حافظ على مكانته عبر الأجيال رغم تطور الموسيقى الحديثة إلا أنه بقي حاضرًا في الحفلات التقليدية.

استطاع جيلالي خلاّص من خلال توظيفه للآلات الطرب أن يبرز جوانب الثقافة الشعبية الموسيقية التي تعكس بدورها عادات المجتمع الجزائري وتاريخه.

[1] جيلالي خلاص، زهور الأزمنة المتوحشة، ص69.

[2] المرجع نفسه، ص69.

والجدول الاتي يبين النسق الاجتماعي والثقافي للفنون الشعبية :

النسق الاجتماعي	النسق الثقافي
ترتبط الفنون الشعبية بحياة المجتمع اليومية وتعبر عن طريقة تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم، فهي ليست مجرد وسيلة للترفيه بل وسيلة للتواصل الإجتماعي، إذ يشارك فيها أفراد المجتمع بشكل جماعي، مما يجعلها تعكس القيم الاجتماعية السائدة كالشجاعة والكرم والفرح والعمل الجماعي.	تعد مرآة تعكس هوية المجتمع وتاريخه وقيمه وعاداته المتوارثة عبر الأجيال، كما تعبر عن خصوصيته باعتبارها وسيلة للتعريف بثقافته وبيئته الشعبية.

ركز جيلالي خلاّص على توظيف الفنون الشعبية من أجل إبراز الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري والتعبير عن أصالته وحضارته، باعتبارها نظام رمزي وشكل من أشكال الحضارة المادية الجزائرية الشعبية.

خـــــــــاتـــمة

من خلال دراستنا لموضوع التراث الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة توصلنا إلى جملة من النتائج، والتي تمت صياغتها في النقاط الآتية:

_ تمكنت الرواية الجزائرية من التوغل في عمق التراث الشعبي بمختلف أنواعه وأشكاله، فعملت على توثيقه وإحيائه بأسلوب فني جديد يعكس خصوصية المجتمع الجزائري وهويته الثقافية.

_ تقوم العلاقة بين الرواية والتراث على التكامل والتفاعل، فكلاهما يثري الآخر .

_ ساهم الروائي في توظيف وتوثيق الأشكال التراثية المادية واللآمادية للتعبير عن الحضارة الثقافية الجزائرية ورسم ملامح الواقع المعيش .

_ قدمت الأمثال الشعبية صيغة شاملة لثقافة المجتمع الشعبي واحتوت نظرته إلى الحياة بوضوح، من خلال ما تحمله من حكم وتجارب إنسانية .

_ أضفت اللغة العامية على النص الروائي رصيد ثقافي وتراثي، إذ ساهمت في نقل القيم والعادات الشعبية وعززت الشعور بروح الإنتماء والهوية الثقافية .

_ عكست العادات والتقاليد واقعًا اجتماعيًا ثقافيا يعبر عن طبيعة المجتمع الجزائري، من خلال الكشف عن أساليب عيشه وتفكيره السائد داخل البيئة الشعبية .

_ ساهمت الفنون الشعبية في إظهار المستوى المعيشي والإقتصادي والثقافي للمجتمع الجزائري وإبراز البساطة التي يتميز بها، باعتبارها رموز ثقافية تعكس صور حقيقية لهوية المجتمع .

_ مكننا توظيف الروائي للتراث الشعبي من فهم البيئة العميقة للهوية الجزائرية وترسيخ ثقافة المجتمع الجزائري وإحياء ممارساته.

الملاحق

01. نبذة عن الكاتب "جيلالي خلاص":

جيلالي خلاّص من مواليد 1952 بمدينة عين الدفلى، نشر العديد من المؤلفات منها: بحر بلا نورس، عواصف جزيرة الطيور، الحب في المناطق المحرمة إلخ...

نال الجائزة الأولى للقصة القصيرة سنة 1994 من وزارة الإتصال والثقافة وجائزة نادي الحضارة سنة 1998 وجائزة بن هدوقة للرواية سنة 2000 (ملتقى بن هدوقة للرواية)

مؤلفات أخرى للكاتب :

_ أصداء – قصص– وزارة الثقافة الجزائر 1976.

_ نهاية المطاف بين يديك–قصص– المؤسسة الوطنية للكتاب.

الجزائر، 1981/ط2، الدار التونسية للنشر، تونس،1982.

_ خريف رجل المدينة، قصص، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1979.

ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1982.

_ الكتاب والخبز والإسمنت – دراسات المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982.

_ مرارة الرهان– قصة للاطفال– المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982.

_ سر المشجب– قصة للأطفال– المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.

_ الديك المغرور– قصة للأطفال–المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

_ رائحة الكلب– رواية المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

_ حمائم الشفق- رواية - المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.

_ السفر إلى الحب- قصة طويلة- تالة- الحضارة1997.

_ عواصف جزيرة الطيور - رواية مارينور1998.

_ بحر بلا نورس- رواية دحلب 1998.

_ الحب في المناطق المحرمة- رواية مارينور 1998

ترجمات الكاتب :

_ الاراثة- رواية رشيد بوجدرة- المؤسسة الوطنية للكتاب1983.

_ البحث عن العظام- رواية الطاهر جاووت- المؤسسة الوطنية الجزائرية للطباعة، الجزائر 1992.

ترجمت قصص جيلالي خلاّص إلى العديد من اللغات العالمية، نذكر منها: الفرنسية _الألمانية _ الروسية _الإنجليزية _الإيطالية.

02. صورة الروائي "جيلالي خلاص":

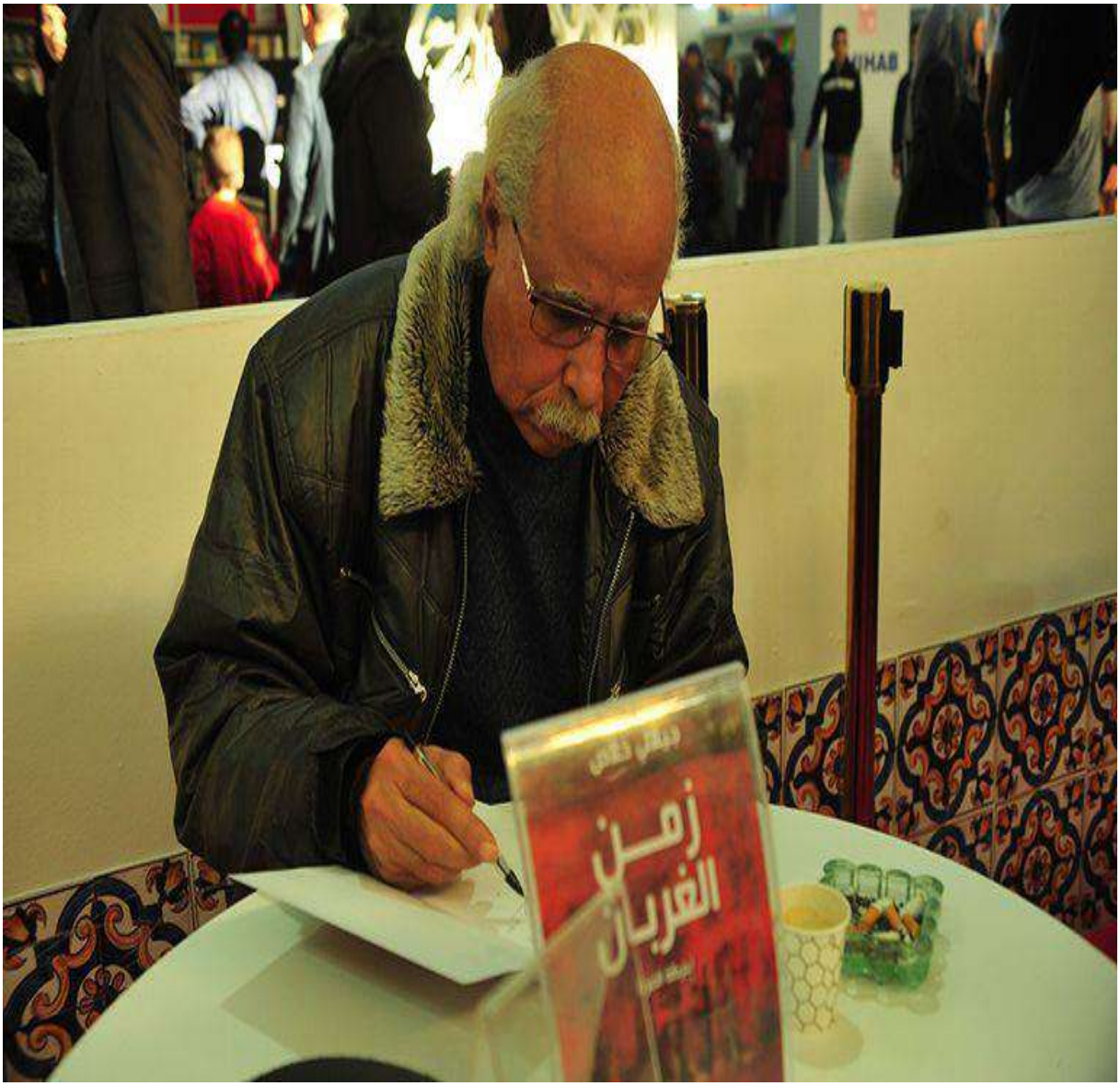

03. ملخص الرواية :

تدور أحداث هذه الرواية حول مرحلة عصبية من تاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، حيث ترصد معاناة الشعب الجزائري و مقاومته للمستعمر دفاعا عن الأرض و الهوية الوطنية، و قد جسد الروائي هذا الصراع من خلال شخصية الحاج قويدر بن سوكة أحد أعيان المنطقة الذي عاد من سفره أكثر إصرار على مقاومة الوجود الفرنسي، مردداً شعاره الداعي إلى رحيل المستعمر، فأتاح هذا الصراع الفرصة لظهور قصتي حب نشأتا داخل مجتمع تحكمه الفوارق الطبقية و العادات الصارمة، فالأولى كانت بين فاطمة ابنة الحاج قويدر بن سوكة و سليمان أحد حلابي البقر لديه، أما الثانية فكانت بين عبد الله ابن الحاج قويدر و أم الخير راعية الغنم، غير أن سلطة الأعراف الاجتماعية حالت دون تحقيق هاتين العلاقتين في البداية، لكن عودة الحاج قويدر من الحج أحدثت تحولا في شخصيته إذ أصبح أكثر تسامحًا و مهادنة، و بعد صراع كبير عاشه الحاج قويدر في محاولة إقناع الأعيان، يُعقد قران فاطمة و سليمان و يحدث لأول مرة في المنطقة أن يصاهر أحد الأعيان شابا يتيما من دوار الفقاير كونه حلابًا سبق طرده من الحوش الكبير، مما يفتح هذا المجال الفرصة أمام بنت بن صيفية في إقناع الحاج قويدر بزواج عبد الله من أم الخير، غير أن الأحداث تتعقد مع صدور قرار التجنيد الإجباري خلال الحرب العالمية الثانية إذ رفض الحاج قويدر مشاركة أبنائه في صفوف الجيش الفرنسي، فلجأوا إلى الجبل تفاديًا للتجنيد، فقامت السلطات الفرنسية باعتقال الحاج قويدر و الزج به في السجن، و عندما بلغ الخبر مسامع ابنه عبد الله عاد إلى البيت متأثرًا بما حدث، غير أن رصاص المستعمر يترصده بعد أن وشى به أحدهم، فيقتل و يموت الحاج قويدر حزنا على ابنه بعد

انفجار قرحته المعدية، أما أم الخير فقد غلب عليها الحزن فدفعها فقدان حبيبها إلى التمرد و انتهى بها الأمر إلى الهروب نحو الجبل طلبًا للثأر والانتقام.

مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية ورش

أولا/ المصادر و المراجع:

1_ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

2_ أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي: دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.

3_ أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، د.ط، عالم المعرفة، نوفمبر، 1955.

4_ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1985.

5_ جيلالي خلاّص، زهور الأزمنة المتوحشة، د.ط، دار هومه، الجزائر.

6_ حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، ط2، منشورات إقرأ، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م

7_ زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، د.ط، دار المحجة البيضاء.

8_ سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، معهد الثقافة الشعبية، الجزائر.

9_ شريف كناعنة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، د.ط، تحقيق وتقديم مصلح كناعنة، مؤسسة مواطن، رام الله، فلسطين، 2011.

10_ طراد الكبسي، التراث كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978.

11_ عبد الفتاح رولس قلعه جي، دراسات ونصوص في الشعر الشعبي الغنائي، د.ط، د.ت.

12_ علي شطي، التراث الثقافي المادي وغير المادي لمدينة المغير، ج1، دار ومضة، جيجل، الجزائر، 2023م.

13_ علي ناصر غالب، لهجة قبيلة أسد، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989.

14_ غازي طليمات وعرفان الأشقر، تاريخ الأدب العربي: الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه وأعلامه وفنونه، ط1، دار الإرشاد، حمص.

15_ فاروق أحمد مصطفى، دراسات في المجتمع المصري: الموالد، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.

16_ فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1412هـ/1992م.

17_ فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟ دراسات في التراث الشعبي، د.ط، دار المعارف بمصر، 1965.

18_ مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، د.ط، مج1، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.

19_ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2002.

20_ محمد عابد الجابري، التراث والحداثة: دراسات ومناقشات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991.

21_ مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، د.ط، دار القصبة للنشر.

22_ ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، ص4809/4808 .

23_ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، د.ط، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

24_ نجلاء عاطف خليل، في علم الاجتماع الطبي: ثقافة الصحة والمرض، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

25_ هالة محمد عبد العال، المرأة والثقافة: بحث تحليلي في العوامل المؤثرة في تكوين شخصية المرأة العربية، ط1، المكتب العربي للمعارف، 2018.

ثانيا/ المذكرات والرسائل الجامعية:

1_ سنوسي لخضر، توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010م.

2_ فاطمة عويسي، تجليات التراث الشعبي في الرواية الجزائرية "ما لم تحكه شهرزاد القبيلة" أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، 2023/2022م.

3_ محمد ضوربي، توظيف التراث الشعبي في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر، تخصص نقد معاصر، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2018/2017م.

فهرس الموضوعات

الشكر والتقدير.....
الإهداء.....
مقدمة.....أ

مدخل

العلاقة بين الرواية الجزائرية و التراث الشعبي

الرواية الجزائرية.....05
دوافع توظيف التراث في الرواية..... 06
توظيف التراث في الرواية الجزائرية.....09

الفصل الأول

التراث الشعبي من حيث الماهية و التأسيس

مفهوم التراث 12
مفهوم التراث الشعبي.....15
أنواع التراث الشعبي.....16
أشكال التعبير عن التراث الشعبي 18
الحكاية الشعبية.....18
الأغنية الشعبية.....20
اللغز الشعبي.....22
المثل الشعبي.....23
اللهجة(اللغة العامية).....25
الأسطورة.....26
القصة.....28
العادات والتقاليد.....29

المعتقدات الشعبية.....	30
المديح النبوي	31
الفنون الشعبية.....	33
خلاصة.....	33

الفصل الثاني

تجليات التراث الشعبي في رواية زهور الأزمنة المتوحشة لجيلالي خلاّص

توظيف التراث الشعبي في الرواية	36
توظيف الأمثال الشعبية.....	36
توظيف اللغة العامية.....	40
توظيف العادات و التقاليد.....	45
توظيف الفنون الشعبية	48
خاتمة.....	55

الملاحق

نبذة عن الكاتب جيلالي خلاّص.....	58
صورة الروائي جيلالي خلاّص.....	60
ملخص الرواية.....	61
مكتبة البحث.....	64

ملخص:

جسدت الرواية الجزائرية واقع المجتمع الجزائري و قضاياه التاريخية و الاجتماعية و الثقافية، من خلال علاقتها الوثيقة بالتراث الشعبي باعتباره مصدرًا غنيًا استلهم منه الروائي الجزائري مختلف مظاهر الحياة اليومية، و قد تجلت هذه العلاقة في رواية زهور الأزمنة المتوحشة للروائي جيلالي خلاّص، حيث استحضر فيها مختلف أشكال التراث الشعبي من أمثال شعبية و عادات و تقاليد و فنون، مما ساهم هذا التوظيف في إبراز الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري و ترسيخ قيم الانتماء و الأصالة، و تجسيد خصوصية البيئة الجزائرية الشعبية بمختلف أبعادها الاجتماعية و الثقافية .

الكلمات المفتاحية: الرواية الجزائرية، التراث الشعبي، الهوية الثقافية، البيئة الجزائرية، الإنتماء والأصالة.

Abstract :

The Algerian novel has embodied the reality of Algerian society and its historical, social, and cultural issues through its close relationship with popular heritage, which is considered a rich source from which the Algerian novelist has drawn various aspects of daily life. This relationship is clearly manifested in the novel *"The Flowers of Wild Times"* by the novelist Djilali Khalas, where various forms of popular heritage are evoked, such as proverbs, customs and traditions, and arts. This use has contributed to highlighting the cultural identity of Algerian society, reinforcing the values of belonging and authenticity, and reflecting the specificity of the Algerian popular environment in its various social and cultural dimensions.

Keywords: Algerian novel, popular heritage, cultural identity, Algerian environment, belonging, authenticity.